ريادةُ أبي الحسن بن كيسان لنظريّة كليّة في تفسير ظاهرة إعراب الأسماء (رفعًا و نصبًا و جرًا) في التركيب

الكلمات المفتاحيّة :ابن كيسان ، ظاهرة الإعراب ، تيسير النحو

م٠د٠ محمّد عبد الرّسول سلمان إبراهيم الزيديّ
جامعة ديالى/ كليّة التربية للعلوم الإنسانيّة
dr.mohammedalsalman2017@gmail.com

الملخص

يقع هذا البحث في دائرة تصوّرات تسعى إلى إعادة قراءة التراث النحويّ العربيّ القديم و التنقيب فيه بحثًا عن (نصوصٍ) تحمل قيمًا ذات دلالات تضع فهمنا لهذا التراث عمومًا على جادة المنطق العلمي في قراءة اللغة بوصفها معطى صوتيًّا متحققًا دالًّا قابلًا للدرس ، و تعزز هذا الفهم ، و تثريه ؛ إذ تؤمن أنَّ هذه النصوص (على قصرها أو قلتها) من الممكن أن تستبطن فهمًا عميقًا لنهج اللسان العربيّ في بناء العبارة . و من ذلك نصّ مؤسِّس و نصوص ساندة له وقف عليها البحث في كتاب : (الموفقي في النحو) لأبي الحسن محمد بن كيسان (ت : ٢٩٩ هـ) [١] أنجزت نظرية كلية في تفسير ظاهرة الاعراب في الأسماء في التركيب العربي .

و البحثُ – من بعدُ – ترجمةٌ تحاول أن تكون أمينة (إن شاء الله تعالى) لتراث عالم من علماء العربيّة (و هو هنا : ابن كيسان) عسى أن تضيف – إلى الصورة المشرقة التي تعاقب على تكوينها عدد من الباحثين الأجلاء في تراث الرجل طوال عقود خلتْ – شيئًا (إن كان . . .) يقدّر للرجل مقالته في القضية موضع البحث و مكانته في ضمن أهم الرجال الذين أدلوا فيها برأي من جهة ، و يحقّق هدف التصوّرات التي يقع في دائرتها من جهة أخرى .

(أولًا) المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربِّ العالمين ، و الصلاة و السلام على سيدنا محمد الأمين الذي أنزل اللهُ القرآنَ على قلبه بلسان عربيٍّ مبين ، و على آل بيته الطيبين الطاهرين ، و صحابته أجمعين ؛ و السلامُ عليكم و رحمة الله و بركاته .

أمّا بعد ؛ فقد يبدو تناول أبي الحسن محمد بن كيسان في بحث أكاديميّ نحويّ اليوم لونًا من ألوان التكرار غير المجدي . و لعلّ ممّا يبني هذا الرأي و يعضده أنّه نحويّ لم نوفق في أن تصل إلينا من مؤلفاته (بوصفها المخطوط ، لا المتناقل آراء) إلا النزر القليل ممّا شاء الله تعالى أن يصل[٢]. و ما وصل إلينا من آرائه لا يعدو – في غالبه الأعم – ما نُقل عنه في تضاعيف الكتب اللاحقة ؛ هذا أمر ، و يعقبه أن هناك سبع دراسات تناولته نحويًّا منذ أكثر من أربعين عاما حتى يومنا هذا ؛ و هي على التتابع :-

(١) كتاب (ابن كيسان النحوي : حياته آراؤه آثاره) للدكتور محمد إبراهيم البنا (ت : ٢٠١٢م) ، القاهرة ، ١٩٧٥ م .

(٢) و كتاب (أبو الحسن بن كيسان و آراؤه في النحو و اللغة) لعلي مزهر الياسريّ ، المطبوع في بغداد ، ١٩٧٩ م .(و أصله رسالة ماجستير بالعنوان نفسه للمؤلف أنجزها ببغداد في العام ١٩٧٦ م) .

(٣) و رسالة الماجستير (ابن كيسان النحوي) في جامعة أم القرى لمحمد بن حمود الدعجانيّ ، ١٩٧٧ – ١٩٧٨ م .

(٤) و رسالة الماجستير (ابن كيسان و أثره في الدراسات النحويّة) في كلية دار العلوم بجامعة القاهرة لمحمد أبو بكر بعيج ، ١٩٧٨ م .

(٥) و بحث (مذهب ابن كيسان و آراؤه النحوية) للدكتور يوسف دفع الله أحمد (في العدد الخامس ، مجلة كلية الآداب في جامعة أفريقيا العالمية في السودان ، أبريل ، ٢٠١٣ م).

(٦) و رسالة الماجستير (الجهود الصرفية و النحوية لابن كيسان في ارتشاف الضرب دراسة تحليلية) في كلية دار العلوم بجامعة المنيا ، لمحمد محمود أحمد شحاتة ، ٢٠١٦ م.

(٧) و بحث (آراء ابن كيسان في الأدوات و المفردات النحوية في كتاب ارتشاف الضرب لأبي حيان الأندلسي) للدكتورة عبير البدر و الدكتورة آمنة الموسوي (العدد الثالث ، المجلد ٢٨ ،مجلة كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، ٢٠١٧ م) .

و هناك بحث صرفيٌّ عن ابن كيسان بعنوان :(آراء ابن كيسان في التصريف) للدكتور مجيد خير الله الزاملي (منشور في العدد التاسع ، المجلد الخامس، مجلة واسط للعلوم الإنسانية ٢٠٠٩ م) ، و بحث صوتيٌّ بعنوان : (الفكر الصوتيُّ عند ابن كيسان (ت : ٢٩٩ هـ)) للدكتور محمد يحيى سالم (منشور في العدد ١١٦، مجلة الآداب ، كلية الآداب جامعة بغداد ، ٢٠١٦ م). و هناك ثلاث دراسات تناولت جهود ابن كيسان في (معاني القرآن و إعرابه) ؛ و هي : (معاني القرآن و إعرابه لأبي الحسن بن كيسان النحوي جمعٌ و تحقيقٌ و دراسةٌ) ، للدكتور محمّد محمود محمّد الجبّة ،و أصله رسالة ماجستير للباحث نفسه بعنوان : (أعاريب ابن كيسان للقرآن الكريم جمعًا و دراسة) نوقشت في كلية اللغة العربية بالمنوفية في جامعة الأزهر ،(٢٠٠٨ م) ، و (جهود ابن كيسان في معاني القرآن و إعرابه جمع و تحقيق و دراسة) ، (أطروحة دكتوراه) لعبد الله خلف صالح حلو ، أُنجزت في كلية التربية في جامعة تكريت ، (٢٠٠٩ م) ، و (ما اعربه ابن كيسان من القرآن الكريم جمعًا و دراسة) ، (بحث) للدكتور سليمان بن عبد العزيز بن عبد الله العيوني ، منشور في العدد السادس في مجلة الدراسات القرآنية في المملكة العربية السعوديّة ، (٢٠١٠ م) .

وهي دراسات و جهود كفيلة بأن تجعل الباحث يعزف عن تناول هذه الشخصيّة العلمية أو يبتعد عن التفكير في تناولها في الأقل . بيد أن محاولة إعادة قراءة التراث عمومًا (و النحويّ منه على وجه خاصّ) ، و دراسته ، و تدريسه نبّهت على مجموعة من القضايا تقع في دائرة غير المنظور إليه أو ما يمكن أن يسمّى بـ : (من فوائت قضايا النحو) . و من هذه الفوائت

(التفصيل النظريّ) الذي يسّر الله تعالى أن نقف عليه في مطلع العام (٢٠١٣ م) في كتاب صغير الحجم ، كبير الخطر ، و الأهمية لأبي الحسن بن كيسان ؛ و هو كتاب : (الموفقي في النحو) الذي نشره محقّقاه : (المرجوّة لهما الرحمة) : الدكتور عبد الحسين محمّد جاسم الفتلي (ت : ١٩٩٩ م) ، و الدكتور هاشم طه شلاش (ت : ٢٠١٠م) ، في العدد الثاني من المجلد الرابع لمجلة المورد ببغداد سنة ١٩٧٥ م ، و استغرق الصفحات (١٠٣ – ١٢٤) من العدد المذكور . **و تكمن أهميته في أنه يطرح (نصًّا مركزيًّا مؤسِّسًا) في نظرية النحو العربيّ و نصوصًا ساندة له ؛ فسّر ابن كيسان بها جميعًا سبب وقوع الرفع و النصب و الخفض في الأسماء في أثناء التركيب باستقراء كلّيّ لطريقة العرب في كلامها** . و هو ما سيأتي البحث على دراسته بعد عرض النصّ في الآتي :

(ثانيًا) النصّ المدروس و مسوّغ دراسته

قال ابن كيسان : ((**اعلم أنَّ الرفعَ كلَّه من وجه واحد و هو أنْ تقرن خبرًا باسم . فإنْ كانَ الخبرُ مُقدّمًا رفعت به الاسمَ . و الخبرُ أبدًا فيه تأويلُ الفعل ؛ و ذلك : قامَ زيدٌ ، و يقومُ عمرو ، و خلفَك زيدٌ ؛ معناه استقر خلفك زيدٌ . و قامَ زيدٌ بمنزلة يقوم زيد . فإن تقدّم الاسمُ رفعَه الابتداءُ و الخبرُ مضمومٌ إلى ضميره ، و ضميرُه في الخبر مرفوعٌ ؛ نحو : زيدٌ قامَ ، و زيدٌ يقومُ ، و زيدٌ خلفَك . و هذا معناه مثل الأوّل في أنّه اسمٌ و حديثٌ إلا أنّ في الخبرِ ضميرَه . و إذا تقدّم الخبرُ فلا ضميرَ فيه . فالرفعُ إذن في اجتماعِ اسمٍ و خبرٍ . و هما جميعًا مستحقان للرفع ؛ لأنَّ كلَّ واحدٍ منهما متعلقٌ بصاحبه مسندٌ إليه لا يقتصرُ على أحدهما دونَ الآخر . و النصبُ كلُّه من وجهٍ واحدٍ ؛ و هو : أنْ يجمع بين شيئين فيكون أحدُهما اسمًا و الآخرُ خبرًا عنه ، و يجيئ المنصوبُ لما في الخبر من الدلالة عليه فيكون متعلقًا بالخبر فيكون كالمفعول به . و قد بيّنا وجوهه إلا أنّه لا يكون أبدًا إلا و شيئان قد عَمِل كلُّ واحدٍ منهما في صاحبيه في الكلام و في نيتك ؛ و ذلك نحو : ضربَ عبدُ الله زيدًا . فضربّ عبدُ الله مقرونان ، و زيدٌ مدخل في الحديث ، و كذلك : إنَّ زيدًا قائمٌ ، إنَّ و قائمٌ مقرونان ، و زيدٌ مدخل**

فيهما ، و كذلك ظننتُ زيدًا عالِمًا ، فظنَّ و التاء مقرونان ، و زيدٌ و عالِمٌ مدخلان فيهما . و الخفضُ كلُّه من جهة الإضافة إلا أن يكون بالأسماء و الحروف التي سميناها . فهذا يأتي على اعراب الأسماء كلّها)) [٣] .

و يعتذر الباحث من أنه على طول مفاتشة الكتب و التنقيب فيها لم يجد (من الباحثين ممن عنوا بتراث ابن كيسان في معاني القرآن و إعرابه [٤] ، و من الذين نظّروا في التيسير النحوي ، و درسوه ، و تبنوه) منْ وقف عند الأهمية البالغة للنصّ المدروس . أمّا الذين درسوا جهود ابن كيسان النحويّة فلم نجد لكتاب (الموفقي في النحو) صدى عند الدكتور محمد إبراهيم البنا[٥] ، و لا نصيبًا في دراسة الدكتور يوسف دفع الله أحمد [٦] و الدكتورة عبير البدر و الدكتورة آمنة الموسويّ[٧]، و لم يبلغ النصّ موضع عناية الباحث علي مزهر الياسري إلّا في إشارة بالغة الأهميّة إليه في إثناء عرضه للباب الأخير من الموفقي ؛ إذ ذهب إلى أنّه ((تحدث فيه عن قياس الرفع و النصب و الخفض))[٨] على أنّه لم يقف عنده البتة ؛ و أكّد أنّ ابن كيسان لم يجرِ على منهج مميّز في تقسيم كتابه هذا باحتذائه ما أُلّف قبله في تقسيم الموضوعات التي تكلم عليها و في طريقة عرضها ، و اكتفى بعرض أبواب الكتاب من غير دراسة [٩] إلّا أنّه تناول ثلاثة نصوص تُعدُّ ساندة ، و لم يستثمر الأهمية المعقودة عليها [١٠]. و اكتفى الباحث محمد أبو بكر بعيج بذهابه إلى أنَّ ابن كيسان قد ضغط في هذا الكتاب القواعد النحوية و بعض الصرفيّة ضغطا شديدًا [١١]، و بادر إلى وصف مخطوطة الكتاب ، و محاولة الاستدلال على نسبته إلى ابن كيسان[١٢] . أمّا منْ تنبّه على أهميّة هذا الكتاب ممن عنوا بتراث ابن كيسان النحويّ فهو الباحث محمد بن حمود الدعجانيّ . فقد قدّم الرجل جهدًا محمودًا في عرض أبواب كتاب (الموفقيّ في النحو)كما وردت ،مقتطفًا بعض نصوصه ؛ و منها النص الذي نعنى ببحثه[١٣] ، و ذكر – في مقام الرد على رأي علي مزهر الياسري السابق ذكره – أنّه : ((يظهر له أنَّ ابن كيسان نهج في كتابه منهجًا فريدًا لم يسبقه أحد إليه ، و لم يعوّل في متقدم عليه)) [١٤] و آية ذلك عنده أنَّه ((سلك الأشياء المتجانسة في باب واحد ، فعقد بابا للمرفوعات و آخر للمنصوبات و هكذا دواليك)) [١٥] و أورد

نـصَّ الرفـع السـاند مثـالا [١٦] ؛ ثـمّ قـال : ((ألـيس جمـع ابـن كيسـان للأبـواب المتشـابهة فـي بـاب واحـد منهجًـا مميـزًا ؟ و هـذا مـا ينـادي بـه دعـاة تيسـير النحـو فـي العصـر الحـديث و قـد سـبقهم إلـى ذلـك أبـو الحسـن منـذ أحـد عشـر قرنًـا تقريبًـا)) [١٧] ، و خلـص إلـى أنَّ ابـن كيسـان سـبق المرحـوم إبـراهيم مصـطفى (ت : ١٩٦٢ م) [١٨]. و كـان مصـيبًا أيّمـا إصـابة بذهابـه إلـى ((أنَّ ابـن كيسـان هـو رائـد هـذا الاتجـاه الـذي يدعونـه تجديـدًا فـي القـرن العشـرين ؛ و ذلـك لأنـه جمـع الأبـواب المتشـابهة فـي النحـو تحـت بـاب واحـد ، و ذيّلـه بقاعـدة مركـزة تنتظمهـا جميعًـا)) [١٩]. و أكـد هـذا المعنـى فـي موضـع آخـر بذهابـه إلـى أنَّ ((أبـا الحسـن سـلك فـي كتابـه هـذا مسـلكًا فريـدًا ، و ذلـك بجمعـه الأبـواب المتشـابهة فـي بـاب واحـد ، و هـذا ممـا يزيـد فـي قيمـة الكتـاب ؛ لأنّـه مـن الأسـباب المؤديـة إلـى تيسـير النحـو ، و ممّـا يميـزه عمّـا سـواه ، و يجعلـه أكثـر فائـدة و أسـهل مأخـذًا)) [٢٠]. و علـى أهميّـة اسـتنتاج الباحـث الكـريم ؛ إلّا أنّـه لـم يقدم طرحًـا لمضـمون الكتـاب بوصـفه مـن مؤسسـات نظريـة كليّـة فـي تفسـير ظـاهرة الإعـراب فـي الأسـماء ، و لـم يحلـلّ نصوصـه ، و لـم يشـرح دلالتهـا ؛ فضـلًا عـن أن بعـض مـا خلـص إليـه و ظهـر لـه ؛ مـن نحـو قولـه : ((أنَّ ابـن كيسـان نهـج فـي كتابـه منهجًـا فريـدًا لـم يسـبقه أحـد إليـه ، و لـم يعـول فـي متقـدم عليـه)) ؛ أمـر يصـحّ عنـد مسـتوى المـنهج الـذي اختطّـه ابـن كيسـان فقـط كمـا يشـير الجـزء الأوّل مـن نصّـه ، و لكنّـه لا يثبـت عنـد التحقيـق العلمـيّ فـي مسـتوى النظريـة فـي مهادهـا التأسيسـيّ علـى النحـو الـذي يشـير إليـه الجـزء الثـاني مـن نصّـه . و أيًّـا يكـن الأمـر ؛ فمـا قدّمـه الرجـل يُظهـر وعيًـا متقـدمًا فـي الإحسـاس بأهميـة نصـوص التـراث القـديم ؛ سـدّده الله تعـالى إليـه . و البحـث و صـاحبه – اليـوم – مـدينان لـه بفضـل الأوليّـة و الوعي.

و أُلـزم نفسـي – فـي هـذا المقـام – القـول : إنَّ مـا تقـدم بيانـه مـن اسـتعراض مـوجز لموقـف البـاحثين مـن كتـاب المـوفقي عامّـة و مـن نصّـه المؤسـس موضـع البحـث ، و مـن النصـوص السـاندة لـه ؛ لـيس القصـد منـه إلا التحقيـق فيمـا يمكـن أن يكـون سـندًا يسـمح بالدراسـة المتوخـاة فـي هـذا البحـث و يسـوغها ؛ و إلا فمـا قدّمـه البـاحثون الأجـلاء فـي تـراث ابـن كيسـان عمـلٌ يسـتحق التقـدير و الاحتـرام . و هـي

أعمال محكومة بزمانها و ظروف كتابتها . و لولاها لما كان لهذا البحث أن ينجز على نحو نطلب فيه رضوان الله تعالى ، و قبولًا من الباحثين في شؤون العربية ؛ لأنَّ العلم خبرة تراكميّة ؛ لا شكَّ . و الحمد لله أوّلا و آخرًا .

و في الآتي سنتدارس (إن شاء الله تعالى) النص المقصود ، و النصوص الساندة له بحسب كلّ وجه من وجوه الاعراب الثلاثة منفصلة مع أن النصّ واحد في الكتاب كما تقدّم ؛ ليتسنى التحليل و التعقيب .

(ثالثًا) تفسير رفع الأسماء في التركيب عند ابن كيسان

قال ابن كيسان : ((**اعلم أنَّ الرفع كلّه من وجه واحد و هو أن تقرن خبرا باسم . فإن كان الخبر مُقدّمًا رفعت به الاسمَ . و الخبرُ أبدًا فيه تأويل الفعل ؛ و ذلك : قام زيد ، و يقوم عمرو ، و خلفك زيد .معناه استقر خلفك زيد . و قام زيد بمنزلة يقوم زيد . فإن تقدم الاسم رفعه الابتداء و الخبر مضموم إلى ضميره ، و ضميره في الخبر مرفوع ؛ نحو : زيد قام ، و زيد يقوم ، و زيد خلفك . و هذا معناه مثل الأول في أنه اسم و حديث إلا أن في الخبر ضميره . و إذا تقدم الخبر فلا ضمير فيه .فالرفع إذن في اجتماع اسم و خبر .و هما جميعا مستحقان للرفع ؛ لأن كل واحد منهما متعلق بصاحبه مسند إليه لا يقتصر على أحدهما دون الآخر** .)) .

و الشروع في تفسير النصّ لا يكاد يغفل أن ابن كيسان يقدم فيه نظرية تحاول أن تفسر ظاهرة الرفع في الكلام العربي . و يفهم ذلك من الآتي :

(١) أنّه قال ((أن الرفع كلّه)) . و في تعبيره بـ (كله) إشارة واضحة إلى مفهوم الاطّراد . الذي يعني شيوع الرفع و انحصاره (أو يكاد) في هذا الوجه الواحد الذي ذكره .

(٢) و هذا الوجه(= المفهوم)الذي يفسّر الرفع في الأسماء ؛هو(أن تقرن خبرًا باسم) ، و هو (أي الرفع ؛ و يعني وقوع الرفع) (في اجتماع اسم و خبر) . و الاقتران و الاجتماع [٢١] مفهومان يدلان على (التعلّق ، و الضّمّ ، و التصاحب ، و عدم الاقتصار) . و هي المصطلحات التي يستعملها النص أيضا في عبارته . و كلّها تعبير عن التلازم ، و عن ولادة علاقة بين طرفين أحدهما اسم بالضرورة و الآخر كان ابن

كيسان دقيقًا في التعبير عنه بالخبر (و سمّاه حديثًا) ؛ لأنه قد يكون طرفًا غير اسمي بيد أنه يخبر به عن الاسم .

(٣) و هذه العلاقة هي علاقة الاسناد التي ذكرها النص صراحة .

(٤) و هذا الاقتران و التعلّق و عدم الاقتصار (بالمفهومات الدالّة عليها شرحًا و تفصيلًا) هو الذي يفسّر استحقاق الرفع لهما : ((**و هما جميعا مستحقان للرفع ؛ لأن كل واحد منهما متعلق بصاحبه مسند إليه لا يقتصر على أحدهما دون الآخر**)) . و هو متصّور وقف عليه في باب آخر من كتابه ؛ و هو (**باب ما يوجب الرفع**) ؛ إذ أورد فيه المواضع التي يقع فيها الرفع ، و بيّن سبب وقوعه ؛ قائلًا : ((**الفاعل رفع ، و ما لم يسم فاعله رفع ، و الابتداء رفع ، و خبر الابتداء رفع إذا كان اسما ، و خبر إنَّ و أخواتها رفع ، و يجمع ذلك كلّه أن يكون الاسم مقرونًا بحديثه فيوجب ذلك له الرفع**)).[٢٢] فكأنَّنا بابن كيسان يصوغ البيان النحويّ الآتي : (**إنَّ الرفع في الأسماء من مشمولات عملية اقتران الاسم المُتحدَّث عنه بحديثه**) .

(٥) و تأتي أمثلته لتوضّح فحوى مراده ؛ فالتركيب على ضربين :

(أوّلهما) : (خبر و اسم) . ((**فإن كان الخبر مقدما رفعت به الاسم . و الخبر أبدًا فيه تأويل الفعل ؛ و ذلك : قام زيد ، و يقوم عمرو ، و خلفك زيد . معناه استقر خلفك زيد . و قام زيد بمنزلة يقوم زيد**)) . و من الواضح أنه لا يستعمل الخبر بمفهومه الدال على خبر المبتدأ كما استقر في الدرس النحويّ . فالفعل هو إخبار عن الاسم و حديث عنه . و هو مفهوم متطور في عصره و محاولة مهمّة في إعادة وصف الجملة العربيّة بعيدًا عن دائرة فعليتها و اسميتها . و ممّا يؤخذ على هذا النص أن ابن كيسان يجعل (خلفك زيد) من هذا الضرب الذي يتقدم فيه الخبر (= الحديث عن الاسم) و يجعله على تقدير : (استقر خلفك زيد) . فكأنه يشعر أنَّ (زيدًا) في نحو : (خلفك زيدٌ) مرفوع على حدّ رفعه في (قام زيد) و (يقوم زيد) . و هو توجيه غريب لم يرده ابن كيسان بدليل نص آخر من الموفقي سنقف عليه .

و (الآخر) : (اسم و خبر) . ((**فإن تقدم الاسم رفعه الابتداء و الخبر مضموم إلى ضميره ، و ضميره في الخبر مرفوع ؛ نحو : زيد قام ، و زيد يقوم ، و زيد خلفك . و هذا معناه مثل الأول في أنه اسم و حديث إلا أن في الخبر ضميره . و إذا تقدم الخبر فلا ضمير فيه**)) . و ليست بنا حاجة إلى تفسير هذا الكلام لوضوحه في الدلالة على الضرب الثاني من ضربي الاقتران الحاصل بين الاسم و الخبر . و هو تقدّم الأول موقعيًّا على الخبر ليرتفع بالابتداء ، و في خبره (و هو الفعل المسند إلى ضمير المرفوع و الظرف) ضمير يعود عليه . و قد عبّر عن هذا الضرب في موضع آخر قائلًا : ((**باب الابتداء بالأسماء إذا ابتدأت اسما لتحدث عنه فلا بدَّ من أن تجيء بعده بأحد أربعة أشياء : اسم ، أو ظرف ، أو فعل ، أو جملة فيها نكرة . فإذا كان بعده اسم فهما رفعان و ذلك قولك : زيد أخوك ، و إذا كان بعده فعل أو ظرف أو جملة فهو على ما قدمت لك لا يتغير . و قد فسرت هذا الاسم المبتدأ و هو المحدث عنه ، و ما بعده خبره و حديث عنه . فالفعل و الظرف و الجملة لا تتغير في شيء من الكلام عن حالها بعد المبتدأ**)) [٢٣]. و ممّا يُلحظ في هذا النصّ الأخير أنَّ ابن كيسان يعبّر فيه عن علاقة الاقتران بين الاسم و حديثه بلفظ الـ : (لا بدَّ) – و هو من ألفاظ سيبويه التي تفيد الوجوب [٢٤]– في دلالة على أنَّ علاقة الاقتران التي ينشئوها المتكلم بين الاسم و حديثه لا تحقق قصدها الإخباري إلا بطرفي العلاقة . و هو ما ينصّ عليه – في وعي دالّ على أقل ما يحقق خبرا مفيدا للسامع – في قوله ((و لا يكون الخبر مفيدا بأقل من هذا)) [٢٥] . و به يتحقق معيار حسن السكوت الذي أسسه سيبويه [٢٦]. و يستعمل نصُّ ابن كيسان مصطلحي (المُحدّث عنه) و يريد به المبتدأ ، و (الحديث عنه) و يريد به الخبر . و هما من مصطلحات سيبويه بلفظ : (المحدث عنه) و (و المحدث به) [٢٧] للتعبير عن الاسم و حديثه .

(٦) و تتركز هذه التصورات عنده في موضع آخر على نحو أكثر تفصيلًا و أكثر دقةً ؛ وهو ما أورده في باب معرفة أقسام الكلام المعاني و هي عنده (الخبر ،و الاستخبار (= الاستفهام)، و النداء (= الدعاء) ، و الطلب (= الأمر ، و النهي) . و الخبر

عنده – بوصفه أحد أقسام الكلام – أوسعها تصرفًا . و في هذا المقام يقول : ((**و لا يكون الخبر إلا باسم يقرن به حديث ، و حديث الاسم أحد أربعة أشياء ، و هي : اسم أو ظرف أو فعل أو جملة فيها ذكر الاسم المحدث عنه**)) [٢٨].

و يشرع في تفسير هذه الأنواع ؛ كالآتي : –

(أ) ((**فإذا كان الحديث عن الاسم اسمًا ؛ فالاسمان مرفوعان و بهما تقع الفائدة ؛ و ذلك قولك : الله إلهنا ، و محمد نبينا ، و زيد أخوك ، الأول يرفع بالابتداء و الثاني خبر الابتداء يرتفع بالأول ، و بعضهم يقول : ارتفع هذا بهذا و هذا بهذا. و كذلك التثنية و الجمع : الزيدان عالمان و الزيدون عالمون**)) [٢٩]. و هو تصريح بالمبتدأ حين يكون حديثه (= خبره) اسميًّا مفردًا . و الغريب أن ابن كيسان لا يكاد يخرج من دائرة التعليل النحويّ فيقول بارتفاع المبتدأ بالابتداء و ارتفاع الخبر بالمبتدأ معتمدًا على ما يمكن أن يُفهم من كتاب سيبويه [٣٠] ، و منبهًا على مفهوم(الترافع) الذي قال به الكوفيون [٣١] مستوحين ذلك – فيما يبدو – من بعض نصوص سيبويه [٣٢].

(ب) ((**و إذا كان الحديث عن الاسم فعلا وجد مقدما و جاء على عدد الأسماء متأخرًا . و ذلك قولك قام زيد و قام الزيدان و قام الزيدون و يقوم عمرو و يقوم العمران و يقوم العمرون ، و زيد قام و الزيدان قاما و الزيدون قاموا ، و عمرو يقوم و العمران يقومان و العمرون يقومون إذا تقدّم الفعل و فيه ارتفع الاسم و لا ذكر فيه من الاسم**[٣٣] ، **و إذا تأخر فالاسم رفع بالابتداء و الفعل خبر عنه . و ثني الفعل و جمع للذكر الذي فيه من الاسم ؛ أي فيه ضمير الاسم**)) [٣٤]. و هذا الأمر يجري عند ابن كيسان على الفعل المبني لغير الفاعل أيضًا ؛ يقول : ((**و ما لم يسمّ فاعله يجري مجرى الفاعل و يصير الفعل حديثا عنه ؛ و ذلك قولك : ضُرب عمرو و ضُرب العمران و ضُرب العمرون و يُضرب الزيدان و يُضرب الزيدون ، و الزيدان ضُربا و الزيدون ضُربوا و العمران يُضربان و العمرون يُضربون**)) [٣٥]. و أكّد هذا المعنى في قوله في (باب ما لم يسمَّ فاعله) :

((إذا لم يذكر الفاعل رفع المفعول و نصب ما سوى ذلك ؛ لأن الفعل لا بد له من أن يكون معه اسم مرفوع أو ما يقوم مقامه و ذلك قولك : ضُرِب زيدٌ ضربًا شديدًا ، و أُكرم عمرو و أُسْكِن زيدٌ الدار يا فتى ، و أُعطي أخوك درهمًا . الدرهم و الدار نصب لوقوع الفعل ، و زيدٌ رفعٌ ؛ لأنه لم يُسمَّ فاعلُه . و لا يُرفع شيءٌ بالفعل سوى المفعول به إلا أن لا يكون في الكلام مفعول فيرفع المصدر ، أو الوقت ، أو المكان)) [٣٦]. و هو هنا يستعمل مصطلح (لم يسمَّ فاعله) فيما يُفهم الدلالة على (نائب الفاعل) ؛ وقد كان الفراء يستعمله بدلالة (الفعل المبني لغير الفاعل) ؛ نقرأ له : ((ما لم يسمَّ فاعله إذا خلا باسم رفعه)) [٣٧] ، و بهذه الدلالة (أعني الفعل المبني لغير الفاعل) استعملها المبرد و ثعلب[٣٨]. بيد أنَّ ثمّة ما أَفهَمَ بعضهم أنَّ الفرّاء كان يستعمله بدلالة ما عُرف بـ (النائب عن الفاعل) [٣٩] و من ذلك قوله : ((و كان بعضهم يقرأ [٤٠] : (و كذلك زُيِّن لكثيرٍ من المشركين قتلُ أولادِهم) (سورة الأنعام : ٦ /١٣٧) فيرفع القتل إذا لم يسمِّ فاعله ، و يرفع الشركاء بفعل ينويه)) [٤١] . و الأظهر أنَّ استعماله بهذه الدلالة هو من باب الاتساع ؛ على تقدير أنّه المفعول الذي لم يسمَّ منْ فعل به الفعل.

و ايجاز هذه النصوص : أنَّ فيها تصريحًا بضربين من التركيب : أولهما : الفعل (الحديث عن الاسم) + الاسم (المُحدث عنه) في نحو : قام زيد . و يشمل هذا الضرب الفعل المبني لغير الفاعل حين يكون حديثًا و يكون ما لم يسم فاعله محدثا عنه في نحو : ضُربَ زيدٌ . و الآخر : الاسم (المحدث عنه = المبتدأ) + الفعل (الحديث عن الاسم) حين يكون مضمومًا إلى ضمير الاسم المبتدأ. نحو : زيدٌ قام ، و الزيدان قاما ؛ و نحوهما . و ما يجذب عناية الباحث في هذا الضرب من التركيب : أنَّ ابن كيسان يقدّم تفكيرًا متقدمًا بجعله الفعل حديثًا عن الاسم ، و يخصّ هذا القسم من الخبر (في ضمن أنواع الكلام) بضربين : ما تقدّم الفعل فيه على الاسم ، و ما تأخّر فيه الفعل عن الاسم ؛ و لكنّه يعود ليجعل الضرب الآخر (أعني : الفعل حين يكون حديثًا متأخرًا عن الاسم) من

بـاب المبتـدأ و الفعـل خبـره ، و يجعـل هـذا القسـم قائمًـا برأسـه مختلفـا عـن المبتـدأ حـين يكـون الحـديث عنـه جملـة ؛ و إنْ كانـت فعليّـة (كمـا سـيأتي البيـان فـي النقطـة ثـاء) . و هو تصّور استقر على أن يكون نوعًا مدرجًا في الخبر حين يكون جملة فعلية .

و مـن المهـم الوقـوف عنـد عبـارة ابـن كيسـان فـي نصـه الأخيـر : (**إذا لـم يـذكر الفاعـل رفـع المفعـول و نصـب مـا سـوى ذلـك ؛ لأن الفعـل لا بـد لـه مـن أن يكـون معـه اسـم مرفـوع أو مـا يقـوم مقامـه**) ؛ إذ إنهـا عبـارة تـذكرنا بقـول سـيبويه ((و مثـل ذلـك : يـذهب عبـد الله ، فـلا بـدَّ للفعـل مـن الاسـم)) [٤٢] . إن علاقـة الـ (لا بـدَّ) التـي يسـتعملها سـيبويه و ابـن كيسـان هنـا – كمـا تقدم بيانهـا – ؛ هـي هـي علاقـة عـدم الاسـتغناء و الاحتيـاج التـي اسـتعملها سـيبويه [٤٣]. و المبـدأ عنـده : ((لأنـك لا تلفـظ بالفعـل فارغـا)) [٤٤] فـي تأكيـد صـريح لمبـدأ (عـدم الخلـو) فـي توظيـف الفعـل عنـد مباشـرة الكـلام ؛ فـ ((لا يخلـو الفعـل مـن مضـمر أو مظهـر مرفـوع مـن الأسـماء)) [٤٥] . فـلا يمكـن أن يتكـون لفـظ الفعـل فـي المنجـز الكلامـي مـن غيـر مرفـوع ، و هـو مـا يجعـل الفعـل طالبـا للتمـام اللفظـي فيكـون عـاملًا ؛ ذلـك أن البنيـة اللفظيـة للفعـل – عنـد الإنجـاز – بنيـة تركيبيـة [٤٦]. و هـي هـي علاقـة الاجتمـاع و عـدم الاقتصـار و التعلـق التـي اسـتعملها ابـن كيسـان فـي قولـه:((**فـالرفع إذن فـي اجتمـاع اسـم و خبـر . و هـمـا جميعـا مسـتحقان للرفـع ؛ لأن كـل واحـد منهمـا متعلـق بصـاحبه مسـند إليـه لا يقتصر على أحدهما دون الآخر**)) .

ت.((و إذا كـان الحـديث عـن الاسـم ظرفـا كـان الاسـم مرفوعـا و كـان الظـرف منصـوبا و الظـرف موحّـد فـي تقدمـه و تـأخره ؛ و ذلـك قولـك : خلفـك زيـد ، و خلفـك الزيـدان و خلفـك الزيـدون ، و الزيـدان خلفـك و العمـران قـدامك . الاسـم مرتفـع بالابتـداء و الظـرف خبـره و هـو نصـب بإضـمار فعـل ؛ المعنـى : ثبـت خلفـك زيـد ، و اسـتقر قـدامك زيـد)) [٤٧]. و خلاصـة هـذا الضـرب مـن التركيـب أنـه تركيـب اسـمي يكـون فيـه الاسـم المبتـدأ هـو المحـدث عنـه و يكـون الظـرف المنصـوب حـديثا (تقـدم أو تـأخّر) علـى تقـدير اضـمار فعـل . و هـذا ينفـي مـا فُهـم عـن ابـن كيسـان مـن أنـه ((كان يذهب إلى أن الظرف هو الخبر بنفسه و ليس بتقدير محذوف)) [٤٨] .

ث.((وإذا كان حديث الاسم جملة كان الاسم مرفوعا بالابتداء و الجملة اسم مضموم إليه حديث ، و هو و حديثه حديث عن الاسم المقدم و ذلك قولك : زيد ماله كثير ، فماله كثير جملة و هما جميعا خبر زيد ، و كذلك زيد قام أبوه فهذا الخبر ، و لا يكون الخبر مفيدا بأقل من هذا)) [٤٩]. و قد سبق منه تفسير الجملة في قوله : ((و الجملة هي اسم ثانٍ ، و معه خبره و هما جميعا خبر للأول)) [٥٠]. و هو بهذا يستعمل الجملة للدلالة على ما كان ركناها اسميين (المبتدأ و الخبر المفرد) ، أو فعلا و اسما ظاهرًا . و في قوله : (و هما جميعًا خبر للأول) دلالة على اتخاذ الجملة محلًّا إعرابيًّا . و لعله استيحاءٌ آخر من بعض نصوص سيبويه . [٥١]

و ملاك الأمر في أوجه الاقتران التي تتحقق بين الاسم المحدث عنه و الحديث أنها تأتي على خمسة أنماط :

- اسم مبتدأ + حديث (اسم مفرد) .
- حديث (فعل) + اسم (فاعل أو ما لم يسمَّ فاعله) .
- اسم مبتدأ + حديث (فعل مضموم إلى ضمير الاسم المبتدأ) . و هو ما عبّر عنه في موضع سابق بقوله : ((فإن تقدم الاسم رفعه الابتداء و الخبر مضموم إلى ضميره ، و ضميره في الخبر مرفوع)) .
- اسم مبتدأ + حديث (ظرف منصوب بتقدير فعل) و له صورة أخرى (حديث (= ظرف منصوب بتقدير فعل) + اسم مبتدأ) .
- اسم مبتدأ + حديث (جملة = (اسم مبتدأ + حديثه اسم مفرد) أو (فعل (= حديث)+ اسم ظاهر (فاعل)) .

(٧) و لا يعزب عن أذهان المشتغلين في التراث النحويّ العربيّ أن ابن كيسان يكثّف ما ورد في كتاب سيبويه من حديث عن مفهوم العلاقة الاسنادية بين المسند و المسند إليه . و هو يُنتج ضمنًا (و على نحوٍ أدقَّ) مقولة : (**<u>أنَّ الرفع علم الأسناد للأسماء</u>**) التي ردّدها الدرس التيسيريّ الحديث من غير أن تحظى ريادة ابن كيسان (في تكثيف التراث النحوي قبله في نظرة كلية صاغت نصًّا ذا دلالة كليّة في التقعيد و الوصف و التحليل) بالتناول الخاصّ ، و من غير أن تُحفظَ للرجل دقّته في التعبير عن المفهوم بالبيان الذي

لخصّناه عنه :(**إنَّ الرفع في الأسماء من مشمولات عملية اقتران الاسم المُتحدَّث عنه بحديثه**) .

(٨) و من الجدير بالذكر في هذا الموضع : أن تفسير ابن كيسان للرفع الذي صاغه على نحو كليّ و طبّق مفهومه في كل اسم اقترن به حديثه في صورة تعلقهما ببعض و عدم الاقتصار على أحدهما دون الآخر ؛ لم يُعلل انطباق مصداقه على صورتين أُخريين للرفع في الأسماء ؛ و هما : المنادى المفرد غير المضاف ؛ نحو:(يا زيدُ) ، و نداء ما كانت فيه ألف و لام ؛ نحو : (يا أيّها الرجلُ) . فالنداء عند ابن كيسان ((**يكون على أربعة أوجه ؛ وجهان منها مرفوعان**)) [٥٢] ، و هما الوجهان اللذان أوردناهما عنه .

(رابعًا) تفسير نصب الأسماء في التركيب عند ابن كيسان

قال ابن كيسان : ((**و النصبُ كلّه من وجه واحد ؛ و هو : أن يجمع بين شيئين فيكون أحدهما اسما و الآخر خبرًا عنه ، و يجيئ المنصوب لما في الخبر من الدلالة عليه فيكون متعلقًا بالخبر فيكون كالمفعول به . و قد بيّنا وجوهه إلا أنّه لا يكون أبدًا إلا و شيئان قد عمل كلُّ واحدٍ منهما في صاحبيه في الكلام ، و في نيّتك ؛ و ذلك نحو : (ضربَ عبدُ الله زيدًا) ؛ فـ (ضربَ عبدُ الله) مقرونان ، و(زيدٌ) مدخلٌ في الحديث ، و كذلك :(إنَّ زيدًا قائمٌ) ، (إنَّ و قائمٌ) مقرونان ، و(زيدٌ) مدخل فيهما ،و كذلك :(ظننتُ زيدًا عالمًا) ، فـ (ظنَّ و التاء) مقرونان ، و(زيدٌ و عالمٌ) مدخلان فيهما**)) .

يقدم ابن كيسان في هذا النّصّ نظرية تحاول أن تفسر ظاهرة النصب في الكلام العربي . و يفهم ذلك من الآتي :

(١) أنّه قال ((أن النصب كلّه)) . فيما يفهم الاطراد – كما ذكرنا في شرح النص الأول – . و هو يعني شيوع النصب و انحصاره (أو يكاد) في هذا الوجه الواحد الذي ذكره .

(٢) و هذا الوجه (= المفهوم) الذي يفسّر النصب في الأسماء ؛ هو **(أن يجمع بين شيئين فيكون أحدهما اسما و الآخر خبرا عنه ، و يجيئ المنصوب لما في الخبر من الدلالة عليه فيكون متعلقا بالخبر فيكون**

كـالمفعول بـه) . و فـي هـذا تصـريح بـأنَّ النصـب يـدخل الكـلام بعـد اسـتيفاء طرفـي الاسـم و الخبـر (بحسـب تعبيـر ابـن كيسـان) ؛ إذ إنَّ المنصـوب يـأتي بعـد اجتماعهما .

(٣) و يعنـي مـا تقـدم أن النصـب يـأتي بعـد تمـام الكـلام ؛ بدلالـة قولـه : (**إلا أنـه** (الهـاء تعـود علـى النصـب) **لا يكـون أبـدا إلا و شـيئان قـد عمـل كـل واحـد منهمـا فـي صـاحبيه فـي الكـلام و فـي نيتـك**) . و مـا يثيـر البـاحث فـي هـذه النص اسـتعماله عبـارة :(**شـيئان قـد عمـل كـل واحـد منهمـا فـي صـاحبيه فـي الكـلام و فـي نيتـك**) . و هـي عبـارة اسـتعملها سـيبويه فـي تسـعة مواضـع فـي كتابـه ؛ إذ قـال فـي أحـدها : ((وأمَّـا قـولهم : داري خَلْـفَ دارك فرسَـخاً ، فانتَصـب ؛ لأنَّ خَلْـفَ خَبَـرٌ للـدار ، **وهـو كـلامٌ قـد عَمِـلَ بعضُـه فـي بعـض واسـتَغنى** ، فلمَّـا قـال : دارى خلـفَ دارك أَبْهَمَ ، فلـم يُـدْرَ مـا قـدرُ ذاك ، فقـال : فرسَـخاً وذِراعـا ومِـيلا ، أراد أن يبـيَّنَ . فيَعمـلُ هـذا الكـلامُ فـي هـذه الغايـات بالنَّصـب كمـا عَمـل : لـه عِشْـرون درهمـاً فـي الـدرهم ، كـأَنَّ هـذا الكـلامَ شـيءٌ منَّـونٌ يَعمـل فيمـا لـيس مـن اسـمه ، و لا هـو هـو))[٥٣]. و أراد بهـا الدلالـة علـى الكـلام التـام المسـتغني(و هـو مـا عـرف بالجملـة بنوعيهـا إسـميّة كانـت أو فعليـة). [٥٤] و بهـذا المعنـى سـار تعبيـر سـيبويه فـي التـراث اللاحـق لـه فـي مواضع كثيرة[٥٥] . و منها هذا الموضع الذي استعمله فيه ابن كيسان .

(٤) و قد أكّد ابـن كيسـان دلالـة نـصّ النصـب هـذا فـي موضـع آخـر مـن كتابـه ؛ إذ قـال فـي : ((**بـاب مـا يوجـب النصـب**)) : ((**كـلّ منصـوب فهـو مُشـبَّه بـالمفعول بـه . و هـو مـدخل فـي حـديث المرفـوع . فالفعـل إذا رفـع الاسـم نصـب خمسـة أشـياء ؛ و هـي : المفعـول بـه ، و المصـدر ،و الوقـت**[٥٦] **،و الظـرف ، و الحـال**)) [٥٧] . و هـو نـصٌّ يُـذكّر بقـول المبـرد : ((اعلـم أنّـه لا ينتصـب شـيءٌ إلا علـى أنّـه مفعـول أو مُشـبَّه بـالمفعول فـي لفـظ أو معنـى)) [٥٨] فـي تصـوّر يشـتغل علـى وحـدة المنصـوب مـن حيـثُ إنَّـه يفتـرض أنَّ جميـع المنصـوبات مفعـولات أو مشـبّه بهـا [٥٩].

(٥) و مفهـوم مُـدْخَل يمكـن أنْ يوضّـح بأنّـه : مـن الإدخـال مـن (الفعـل الربـاعي المزيـد أدخـل) [٦٠]. و تحتمـل صـيغته أن يكـون مصـدرًا ميميًّـا

و اسم مفعول و اسم مكان و اسم زمان ، و تحدد القرائن أحدها. و القوي في هذا الموضع أن يكون المقصود به : أنّ ما ينصب في هذه التركيبات داخل في موضوع العلاقة بين الرافع و المرفوع . و هو استمداد من دلالة جذر الفعل (دخل) على الولوج [٦١]. فكأنَّ عبارةَ : (زيد مدخل في الحديث) في قول ابن كيسان في المثال الآتي :(ضرب عبد الله زيدًا) :((**فـ (ضرب عبد الله) مقرونان ، و(زيدٌ) مدخل في الحديث**)) إشارةٌ إلى أنَّ زيدًا ينتهي إليه فعل الضرب الصادر من عبد الله ؛ و في هذا تفسير علاقة تداخله مع المرفوع المقترن بالرافع . فالفعل صادر عن الفاعل (و هذا دليل اقترانهما في كون أحدهما حديثًا عن الآخر) و منتهٍ إلى المفعول (و هذا دليل كون المفعول مدخلا في الحديث) . و كذلك الأمر في تفسير ((**ظننت زيدًا عالمًا ، فظنَّ و التاء مقرونان ، و زيد و عالم مدخلان فيهما**)) على ما سيأتي إن شاء الله تعالى .

(٦) و من مهمّ ما يطرحه النص أنه يفسّر سبب النصب بـ (إنَّ و أخواتها). و هو من المسائل التي أشكلت على النظرية التيسيريّة الحديثة ؛ لأنها تخرم انطباقها الكليّ . و تفسير ابن كيسان لعمل (إنَّ و أخواتها) يتخذ مسارين ؛ فبينا هو يقول : ((**فممّا يدخل فينصب المبتدأ و يرفع خبره إذا كان اسما (إنَّ) و (أنَّ) و ليت و لعلّ و كأنّ و لكنّ ، تقول : إن زيدًا أخوك ، و إن عمرًا أبوك**)) [٦٢] ؛ اتّخذ في النص موضع البحث موقفًا غير معهود في الدرس النحوي كلّه ؛ إذ فسّر سبب نصب الاسم في جملة(**إن زيدًا قائمٌ**) بأنَّ : (((**إنَّ**) و(**قائم**) **مقرونان** ،**و زيد مدخل فيهما**)) فينصب زيد لذلك . و لعلّ ابن كيسان يريد أن التوكيد الذي تفيده (إنَّ) متوجّهٌ إلى الخبر ؛ بمعنى أنها إنما جاءت لتوكيد الحكم و رفع الشك في نسبته إلى الاسم(أعني المبتدأ) . و لعلّ هذا ما ولّد – في تصوّر ابن كيسان – علاقة اقتران بينهما .و لمّا كان للاسم (المبتدأ) علاقة بهما (من حيث كونه المقصود بتوكيد نسبة الحكم) = نُصب. و نقل أبو حيان الأندلسيّ (ت : ٧٤٥ هـ) عن ابن كيسان عين هذا التفسير في عمل (إنَّ) قائلا : ((**و قال ابن كيسان : أشبهت الفعل باللفظ و**

المعنى ، فأما اللفظ فآخرها كآخر الفعل في فتحه ، و أما المعنى فإنه بمعنى : ثبت عندي حديث زيد ، و لمّا كان معناها للخبر وجب أن ترفعه ؛ لأنها محَقِّقة له ، و هو أولى بها ، و الاسم مُدْخَلٌ فيها ، فكان كالمفعول به ، فانتصب و كان أولى بالتقديم ؛ لأنه يغير بناءها ، و كنايته كظهوره)) (٦٣) .

و ممّا يجب التنبيه عليه – ههنا – أنّه من الصعب التغاضي عن الإشكال في التعبير عن تفسير نصب الاسم المتحدث عنه في باب (إنَّ و أخواتها) عند ابن كيسان ؛ ذلك أنَّه النصب عنده يأتي بعد ((أن يجمع بين شيئين فيكون أحدهما اسما و الآخر خبرًا عنه ، و يجيئ المنصوب لما في الخبر من الدلالة عليه فيكون متعلقًا بالخبر فيكون كالمفعول به)) ؛ و هذا يفهم أن النصب يأتي بعد الاقتران بين اسم و خبره . و الحاصل في حالة (إنَّ و أخواتها) أنَّ النصب يأتي قبل هذا الاجتماع إلا على المنطق الذي يبنيه ابن كيسان ؛ و هو أنَّ الاجتماع يحصل بين (إنَّ) و الاسم الذي هو خبرٌ في أصل التركيب (أعني : قبل دخول (إنَّ)) ، فينتصب الاسم الذي الأصل فيه أنّه (مُتحدَّثٌ عنه) .

و الحقَّ ؛ أنَّ البحث لم يقف على هذا التفسير في الدرس النحويُّ كلّه إلا عند ابن كيسان . فلم نجد له صدى في كتب النحاة القدامى ، و لا وجودًا في الدرس النحويّ الحديث . و جلُّ ما وقفنا عليه من آراء في تعليل نصب الاسم عند دخول (إنَّ) على الرغم من كونه مسندًا إليه ؛ يمكن بحثه في الآتي :

(**أولا**) الرأي الذي يقدمه كتاب سيبويه عن الخليل (ت : ١٧٥هـ) و سيبويه . و سنقف عنده .

(**ثانيا**) الرأي الذي عليه غالب الدرس النحوي بعد سيبويه ؛ و هو أنها أشبهن الأفعال من أوجه : فمعانيها معاني الأفعال من التوكيد و التشبيه و الاستدراك و التمني و الترجي ، و أواخرها مفتوحة كأواخر الفعل الماضي ، و صلاحيتها لاتصال ضمائر النصب بها على حد اتصالها بالأفعال ، و طلبها اسمين كما يطلبهما الفعل المتعدي ، و اختصاصها بالأسماء. (٦٤)

(**ثالثا**) رأي إبراهيم مصطفى : أنَّ ((النحاة قد أخطأوا فهم هذا الباب و تدوينه ، ثم تجرأوا على تغليط العرب في بعض أحكامه)) (٦٥) ، و أن سبب نصبه هو

أن : ((من أسلوب العرب أن الأداة إذا دخلت على الضمير مال حسهم اللغوي إلى أن يصلوا بينهما فيستبدلون بضمير الرفع ضمير النصب ؛ لأن ضمير الرفع لا يوصل إلا بالفعل ، و لأن الضمير المتصل أكثر في لسانهم ، و هم أحب استعمالا له من المنفصل)) (٦٦) ؛ و هكذا ((لما أكثروا من إتباع إن بالضمير جعلوه ضمير نصب و وصلوه بها ، و كثُر هذا حتى غَلب على وهمهم أنَّ الموضع للنصب ، فلما جاء الاسم الظاهر نُصِب أيضًا)) (٦٧). و هو رأي يقع في دائرة المأخذ نفسه الذي أخذه إبراهيم مصطفى على النحاة . فما أن أخذ على النحاة تجرُّؤهم على العرب و تغليطهم حتى نسب إلى العرب غلبة الوهم على استعمالهم بظنهم أنَّ الموضع للنصب . و هذا الرأي لا يصمد أمام الكثرة الهائلة من النصوص التي ورد اسم إن فيها منصوبًا (٦٨) .

(**رابعا**) رأي الدكتور مهدي المخزوميّ (ت : ١٩٩٣م): ((أن (إنَّ) و اسمها بمنزلة الكلمة الواحدة في الاستعمال ، و حق الاسم بعدها أن يرتفع ؛ لأنه مسند إليه)) . و هما (أعني : إنَّ و اسمها) بذلك تجريان عنده مجرى المركبات التي يُصار إلى تحريكها بالفتح . (٦٩) و هو رأي قويٌّ لولا أن المركبات غير الإضافية تبنى في العربية غالبا ، و إن أعربت فتعرب بغير تنوين ؛ لأن التركيب يفقدها مرونة التمكن من الاسمية الذي يستحق لأجله الاسم التنوين . ثم إن مجمل استنتاج الدكتور المخزومي بُني على حالات لم تطرد في اسم (إن) و هو مجيؤه مرفوعًا ، و العطف عليه بالرفع ، و رفعه عند تأخر الاسم و فصله عن (إنَّ) . و هذا ينقضه صفة شيوع نصب اسمها حدَّ الاطراد ، و هو الأمر نفسه الذي دعا الدكتور مهدي المخزومي إلى البحث عن علة نصبه على الرغم من كونه مسندًا إليه .

و عودًا على رأي الكتاب ؛ يمكن القول : أنه من الممكن أن يندرج رأي الخليل و سيبويه في علة نصبها في إطار الركون إلى عملية الوصف الذي يثبته الاستقراء على الشائع الكثير ؛ و يتمثل في التفصيل الآتي:

- أنها تختصُّ بالدخول على الجملة الاسمية .
- ينتصب عند دخولها الاسم المبتدأ و يرتفع الخبر(٧٠).

- ينحصر مجيء التركيب على صورة واحدة . و هي تقدم الاسم و تأخر الخبر ما لم يكن ظرفا أو مجرورًا ؛((لا يجوز أن تقول :(إنَّ أخوك عبدَ الله) على حدِّ قولك : (إنَّ عبدَ الله أخوك))) [٧١].
- أنَّ : (إنَّ زيدًا منطلقٌ) بمعنى : (زيدٌ منطلقٌ) . و دخلت (إنَّ) توكيدًا [٧٢]. و لأخواتها معانٍ [٧٣].
- يجوز العطف على الاسم قبل تمام الخبر و بعده في (إن) بالنصب و بالرفع . و لا يجوز مثل ذلك في أخواتها : (لعلَّ ، و ليت ، و كأنَّ) [٧٤].
- أنها و أخواتها يسلكن سلوكا فعليا و إن لم يكنَّ كذلك ؛ إذ لا يضمر فيهن فاعل ، و لا مرونة لجملتهن [٧٥] ؛ فلا بدَّ من مجيئها على صورة واحدة كما تقدم في (ت) . إن تشبيه سيبويه عملها بالفعل يقوم على مبدأ القياس . فمنزلتهن من الفعل عنده بمنزلة (عشرين) من الأسماء التي بمنزلة الفعل (يريد أسماء الفاعلين) . فكما أنَّ (عشرون درهما) بمنزلة (هذا الضاربُ زيدًا) من حيث إن انتصاب الدرهم بعد العشرين و انتصاب زيد بعد الضارب من وجه واحد ؛ مؤداه : أنهما ليسا من نعت ما قبلهما ، و لا هما مضافين إليهما ، و ليسا بمحمولين(= معطوفين) على ما حمل العشرون و الضارب عليهما ؛ فاستحقا النصب ؛ لامتناع الرفع و لغياب مسوغ الإضافة . فكذلك هذه الحروف منزلتها من الفعل ؛ في نحو : ضرب هذا زيدًا . فـ (زيدًا) ينتصب بضرب ، و هذا ارتفع بضرب [٧٦]. و هذا استدلال تشبيهي حسبُ . أراد به سيبويه أن يفسّر سرّ عملها تقريبا أو قياسا . و كأنه يريد أنَّ (إنَّ) ترتبط بالخبر فيرتفع بملازمته إياها و ينتصب الاسم لأنه يخرج من عملية الارتباط . و يمكن أن نفهم من ذلك ملمحا تحويليا يتمثل بالآتي :

- زيدٌ (ارتفع لأنه اسم . و الاسم أول أحواله الابتداء ؛ إذ يذكر بقبلية [٧٧] كونه يؤتى به ليُبنى عليه شيء هو هو غالبًا) + منطلق(خبر ارتفع لاقترانه بالمبتدأ اقتران كونه حديثًا عنه و حكمًا عليه يلازمه في هذا الموضع) .
- إنَّ (دخلت توكيدًا يَنصبُّ على توكيد مضمون الخبر) + الاسم (الذي كان مبتدأ ؛ لأنه معتمد التركيب ؛ لكنه فقد قبليته بدخول (إن) [٧٨] ؛

لأنها ناصب دخل لما سوى ذلك ؛ و هو تأكيد مضمون الخبر . يقول السهيلي (ت : ٥٨١هـ) : ((و ليست هذه المعاني مضافة إلى الاسم المخبر عنه ؛ فإن زيدا من قوله إن زيدا و ليت زيدًا لم يؤكد شيئا و لا تمنّاه ، و لكن الحديث هو المؤكد أو المتمنى)) [٧٩]؛ فتوجه اقترانه إلى الخبر ؛ فانتصب الاسم على غير المعهود من اطراد رفع المسند إليه في الكلام) + الخبر (الذي ارتفع باقترانه بالمؤكد على الرغم من كونه مسندًا حديثًا عن الاسم) .

- و لعل ممّا يؤكد التحليل السابق ؛ أن سيبويه عّدَّ تركيب : إنَّ زيدًا منطلقٌ مساويًا لتركيب : زيدٌ منطلقٌ ؛ و إنما دخلت (إنَّ) توكيدًا . و يفهم من ذلك أن (منطلق) لا ينفك في الحالين من كونه حديثًا عن الاسم . و هذا يفضي إلى إمكان استنتاج أن دخول (إنَّ) هو إجراء تحويلي شكليّ ذو هدف دلاليّ انتهاءً [٨٠]. و هو الغرض الذي يمكن أن نحدده وفاقا لمفهوم القيمة الخلافية .
- نقصد : أن أصل التركيب ؛ هو :

- (زيدٌ منطلقٌ) .
- ثم تدخل : (إنَّ) توكيدًا ؛ ليكون التركيب : (إنَّ زيدًا قائمٌ) . ثم يمكن أن نتحصل على صور أخرى للتركيب تتمثل بالآتي[٨١]:

- (إن زيدًا و خالدًا قائمان) . و دلالته العطف على إرادة التوكيد .
- و (إن زيدًا و خالدٌ قائمان) . و دلالته العطف على غير إرادة التوكيد .
- و (إن زيدًا قائمٌ و خالدًا). و دلالته العطف على إرادة التوكيد .
- و (إنَّ زيدًا قائمٌ و خالدٌ) . و دلالته العطف على غير إرادة التوكيد .

و هذه صور تتيح مرونة تعبيريّة تتماز بها العربية ، و لولا انتصاب الاسم لَما حقّقت القيم الخلافية غايتها . و هو سعيها إلى توليد هذه الصور التعبيرية بدلالاتها المتعددة .

(٧) و لم يأتِ النص المدروس على تفسير نصب الخبر في باب كان و أخواتها بيد أنَّ ابن كيسان قد تحدث عن ذلك في موضعين آخرين قال في أولهما ((**و**

مما يدخل على المبتدأ فيرفع الاسم و ينصب الخبر إذا كان اسما : كان و أمسى و أصبح و ظل و بات و لم يزل و ما زال و صار و ليس و ما دام و ما برح و ما فتئ و ما يفتأ ، تقول : كان عبد الله عالما ، يجري اسمها مجرى الفاعل و خبره مجرى المفعول به ، و يقدم كل واحد منهما على صاحبه)) (٨٢) . و هو هنا يشبّه عمل كان و أخواتها بعمل الفعل في الفاعل و المفعول به ، و يجعل العمل لها في رفع الاسم و نصب الخبر، و قال في الآخر : **((كان و أخواتها فهن أفعال تقول كان يكون وهو كائن مثل قام يقوم فهو قائم ؛ فترفع هذا الاسم و تنصب خبره ، و تقدم أحدهما على الآخر ؛ فتقول : كان زيد عالما ، أو عالما كان زيد ، و كان عالما زيد))** (٨٣). و هو هنا يشير صراحة إلى فعلية (كان و أخواتها)، و يشبهها بالفعل (قام – يقوم) فكأنّي به (على وفق منهجه في رفع الأسماء و نصبها) ينبّه على أن السر في رفع الاسم هو أنَّ (كان و أخواتها) أفعالٌ تولّد مجالا للاشتغال برفع الاسم دلالة على الاقتران بينهما ، و ينتصب الخبر بعدهما لخروجه عن هذه العلاقة و هو مُدخل في الحديث . و لنلحظ أنَّ ابن كيسان يجعل الخبر المنصوب في هذا الباب خبرًا للاسم **((فترفع هذا الاسم و تنصب خبره))** . و لعلّ في هذا اقترابًا من تفسير سيبويه و الفراء لعملها . و هو ممّا سنقف عليه في بحث لاحق (إن شاء الله تعالى) .

(٨) و فسّر نصب الاسم و الخبر في باب ظننت و أخواتها بالمنطق نفسه الذي فسّر به ظاهرة النصب ؛ إذ قال : **((ظننت زيدًا عالمًا ، فظنَّ و التاء مقرونان ، و زيد و عالم مدخلان فيهما))** . بيد أنه فسّر في موضع آخر من كتابه سبب نصب الاسم و خبره في باب (ظن و أخواتها) بقوله : **((و مما يدخل على الاسم فينصبه و ينصب خبره ظننت و حسبت و زعمت و رأيت و علمت و وجدت و نبئت و أنبئت و أريت و أعلمت و أخبرت و حدثت ، تقول : ظننت عبد الله عالما و حسبت أخاك فقيها))** (٨٤) .

(٩) و شرع ابن كيسان في بيان هذه المنصوبات و غيرها في أكثر من موضع من كتاب الموفقي ، و يمكن حصرها عنده في أربعة عشر نوعًا ؛ و خلاصتها بلفظه و أمثلته في الآتي (٨٥):

(أ) **المفعول به** ؛ نحو : (أخذ زيدٌ مالا ، و زيدًا ضربتُ) ، و كذلك ما قُدِّم قبله شيءٌ يحسن الفعل بعده ؛ نحو :(هل زيدًا ضربتُه)، و هكذا إذا أوقعت الفعل على شيء تعلق به أو بشيء من سببه ؛نحو(زيدًا مررتُ به) .

(ب) **اسم إنَّ و أخواتها** ؛ نحو : (إن زيدًا أخوك) .

(ت) **خبر الظن و أخواته** ؛ نحو : (ظننتُ عبدَالله قائمًا) .

(ث) **خبر كان و أخواتها و ما يعمل عملها** ؛ نحو : (كان عبدُالله عالما) .

(ج) **المصدر** . و هو عنده على ضربين ؛ أولهما : **المفعول المطلق المنصوب بفعل مذكور** بدليل قوله فيما يشبه الحدّ في إشارة إلى أصالته : ((**المصدر ما كان الفعل مشتقا من لفظه**)) ، و بدليل أمثلته ؛ و منها : (ضرب عبد الله زيدًا ضربًا شديدًا) . و الآخر: هو ما عبّر عنه بـ ((**ما ينصب على اضمار الفعل**)) ، و ((**ما كان في موضع الفعل**)) و قصد المفعول المطلق المنصوب على الفعل المتروك إظهاره بدلالة تمثيله بـ : (زيد قيامًا و قعودًا ، أي يقوم قيامًا ، و ضرباً ضرباً ؛ أي اضرب ضربًا ، و سبحان الله ، و حمدًا لله ، و شكرًا ، و هنيئًا و مريئًا ، و أهلًا و سهلًا ، و زيدٌ أخوك حقًّا) .

(ح) **الوقت (و خصّه بظرف الزمان)** ؛ نحو : (قام زيد يومًا) .

(خ) **الظرف (و خصّه بظرف المكان)** ؛ نحو : (جلس عبد الله مكانك) .

(د) **الحال** ؛ نحو : (خرج زيد راكبا) .

(ذ) **التمييز** ؛ نحو : (عنده منوان ذهبا) . و يمكن أن يشمل ما أشار إليه في قوله : ((**نعم و بئس ترفعان ما فيه الألف و اللام و تنصبان ما سقطتا منه ثم ترفعان بعد ذلك الاسم الممدوح و المذموم بهما ؛ تقول : (نعم الرجل زيدٌ ، و بئس الرجل عمرو ، و بئس رجلًا عمرو)**) .

(ر) **الاستثناء** ؛ نحو : (قام القوم إلا زيدًا) .

(ز) **المتعجب منه** ؛ نحو (ما أحسن زيدًا) .

(س) **ما ينصب على الاغراء و التحذير** ؛ نحو : (عليك عمرًا ، و دونك زيدًا ، و الأسدَ الأسدَ) .

(ش) اسم لا النافية للجنس ؛ نحو : (لا رجلَ في الدار) .

(ص) **النداء المضاف** ؛ نحو : (يا عبدَ اللهِ) ، **و المنادى النكرة الموصوفة** ؛ نحو :(يا رجلًا عالمًا) .

(١٠) و من الجدير بالذكر في هذا الموضع : أن تفسير النصب الذي صاغه ابن كيسان على نحو كليّ و طبّق مفهومه في عدد من صور المنصوبات (و هي : أ ، و ب ، و ت) كما تقدم البيان و إن أمكن إجراء مفهومه على عدد آخر من هذه الصور(و هي الصور من :ج حتى س) على أساس من أنّها صورٌ تأتي بعد الانعقاد الحاصل بمفهوم عدم الاقتصار بين اسم (محدث عنه) و (حديث عنه) يحققان استغناءاً ؛ فممّا يُشكل ههنا : أنّه ليس من اليسير انطباق مصداقه على بعض الأنواع التي أوردها للمنصوبات كالنوعين الأخيرين : (ش) اسم لا النافية للجنس ، و (ص) النداء المضاف و المنادى النكرة الموصوفة ، كما ليس من اليسير التغاضي عن الإشكال في التعبير عن تفسير نصب الاسم المتحدث عنه في باب (إنَّ و أخواتها) كما تقدّم . و أيًّا يكن الأمر ؛ فالأهمُّ هنا أن عبارات ابن كيسان في تفسير نصب الأسماء تتوافد – مع شيء من التجوّز و الاستثناء – على صوغ البيان النحويّ الآتي : (**إنَّ النصب في الأسماء من مشمولات عملية الاستغناء ، و الخروج عن دائرة اقتران الاسم المُتحدَّث عنه بحديثه**) .

(خامسًا) تفسير جرِّ الأسماء (= خفضها) في التركيب عند ابن كيسان

ذكر ابن كيسان الآتي : ((و الخفض كله من جهة الإضافة إلا أن يكون بالأسماء و الحروف التي سميناها)) [٨٦] . و هو هنا يشير إلى نص آخر في (باب ما يوجب الخفض) قال فيه : ((الخفض بالإضافة . و هو إضافة اسم إلى اسم بمعنى اللام أو من ؛ كقولك : هذا غلام زيد ، أي غلام لزيد ، و هذا ثوب خز ، أي ثوب من خز ، و بختمها بالياء أن تقول : غلامي ، و ثوبي ، فإذا وضعت موضع الياء اسما كان مخفوضًا)) [٨٧]. و قال : ((و الاضافة كلها أن يضاف الشيء إلى غيره أو يضاف البعض إلى الكل و هما مضارعان اللام و مِنْ ؛ كقولك : ثوب خزٍّ ، أي ثوبٌ مِن خزٍّ ،و غلامُ زيدٍ ، أي غلامٌ لزيد)) [٨٨].

و شرع في بيان ما يوجبها من أدوات الخفض ؛ نحو ، من ،و إلى ، و عن ، و في) ، و الظروف ؛ نحو : (لدن ، و لدى ، و بين ، و سوى ، و خلف) ، و بعض الأسماء التي لا تستعمل إلا مضافة ؛ نحو : (غير ، و كلّ ، و أي) [٨٩] .

و ممّا يجب الوقوف عنه ههنا أن ابن كيسان لم يزد في هذا على ما صاغه سيبويه في (قاعدة كليّة) ؛ مؤداها : ((والجرُّ إنما يكون في كلّ اسمٍ مضافٍ إليه)) [٩٠] ، و شرع في بيان تفصيل ذلك بالقول : ((واعلم أنّ المضاف إليه يَنْجَرّ بثلاثة أشياء)) [٩١] :-

(١) ((بشيء ليس باسم ولا ظرفٍ)) [٩٢]. و يريد بها أدوات الجر ؛ يقول : ((فأمّا الذى ليس باسم ولا ظرف فقولك مررتُ بعبدِ الله وهذا لعبدِ الله وما أنت كزيدٍ و يا لَبَكْرٍ وتَاللهِ لا أفعلُ ذاك ومِنْ وفِى ومُذْ وعنْ ورُب وما أشبه ذلك)) [٩٣] . و يؤكّد هذا المفهوم بذهابه إلى أنَّ وظيفة هذه الأدوات هو أنها تضيف إلى الاسم ما قبله أو ما بعده [٩٤]؛ يقول : ((و أمّا الباء و ما أشبهها فليست بظروف و لا أسماء و لكنها يضاف بها إلى الاسم ما قبله أو ما بعده . فإذا قلتَ يا لَبَكْرٍ فإنَّما أردت أن تَجعل ما يَعمل في المُنادَى من الفعل المضمر مُضافا إلى بكرٍ باللام . وإذا قلتَ مررتُ بزيدٍ فإنَّما أضفتَ المرورَ إلى زيد بالباء وكذلك هذا لِعبدِ الله . وإذا قلت أنت كعبدِ الله فقد أضفتَ إلى عبد الله الشبَهَ بالكاف ...)) [٩٥] و على هذا النهج .

(٢) ((بشيء يكون ظرفًا)) [٩٦]. و يريد بها الظروف التي يتحقق بها مع ما بعدها مفهوم الإضافة التي نعرف . يقول : ((وأمّا الحروفُ التي تكون ظرفاً فنحو خَلفَ وأَمامَ وقدام ووراء وفوق وتحت وعند ... ؛ وذلك قولك أنت خلف عبد الله وأمام زيد وقُدّام أخيك . وكذلك سائُر هذه الحروف . وهذه الظروفُ أسماءٌ ولكنها صارت مواضعَ للأشياءِ)) [٩٧].

(٣) ((وباسم لا يكون ظرفًا)) [٩٨]. و يريد بها كل الأسماء التي يتحقق بها مع ما بعدها مفهوم الإضافة التي نعرف . يقول : ((وأمّا الأسماءُ فنحوُ : مِثلٍ وغَيرٍ وكُلَّ وبَعْضٍ . ومثلُ ذلك أيضاً الأسماءُ المختصَّةُ نحوُ حِمارٍ وجِدارٍ ومالٍ وأَفعَلَ ؛ نحوَ قولك : هذا أَعْمَلُ الناسِ وما أشبه هذا من الإسماء كلَّها وذلك

قولك هذا مِثْلُ عبدِ الله وهذا كلُّ مالِكَ وبعضُ قومك وهذا حمارُ زيدٍ وجِدارُ أخيك ، و مالُ عمرٍو ، وهذا أَشَدُّ الناسِ)) [٩٩] .

(سادسًا) ختام النص

ثمَّ ختم ابن كيسان نصّه بقوله : ((فهذا (= يريد الإشارة إلى تفسير وجوه الرفع و النصب و الخفض التي أوردها) يأتي على إعراب الأسماء كلّها)) [١٠٠] ما يعني : أنه يعي أنه في اطار طرح نظرية كليّة تحمل طابع الشمول في تفسير وقوع ظاهرة الاعراب في الأسماء رفعًا و نصبًا و جرًّا في أثناء عملية التركيب أو النظم . و لذلك صرّح في موضع آخر بقياسيّة هذا التفسير في كلام العرب ؛ إذ قال : ((يقاس على هذا الرفع و النصب و الخفض في كلّ كلام إنْ شاء الله تعالى)) [١٠١] .

(سابعًا) الخاتمة

ما لابن كيسان في كتاب الموفقي ، و ما أشكل منه :-

(أ) إنَّ أهميّة ما يطرحه ابن كيسان في كتابه إنما تكمن في جملة أمور ؛ لعلّ من أهمها :-

(١) أنّنا أمام أول نصّ يثبته الاستقراء العلمي يكثّف نظرية تحاول أن تقدّم تفسيرًا شاملا لظاهرة إعراب الأسماء في أثناء التركيب رفعًا و نصبًا و جرًّا . فـ**(الرفع في الأسماء من مشمولات عملية اقتران الاسم المُتحدَّث عنه بحديثه)**، و(**النصب في الأسماء من مشمولات عملية الاستغناء ، و الخروج عن دائرة اقتران الاسم المُتحدَّث عنه بحديثه**) ، و (**الجرّ في الأسماء من مشمولات عملية الإضافة**) . نعمْ ؛ إنَّ التراث السابق عليه لا يخلو من تبني معظم ما أثاره . و لكن ابن كيسان ركّز الفكرة و صاغها في منحى كلّي في بابي الرفع و النصب بعد أن بثها سيبويه و التراث اللاحق له قبل ابن كيسان في أثناء درسهم العربية و نصّ عليها سيبويه في باب الجرّ (الخفض) . و هو أمر لم يتسنَّ للدرس النحوي أن يعيده (في منحاه الكلّي هذا) إلا في نهايات القرن الرابع عند الرمانيّ (ت : ٣٨٤هـ) بذهابه إلى أنَّ :((الرفع علامة في الاسم لمعتمد الكلام)) . و بعلاقة الاعتماد هذه فسّر رفع المبتدأ و الخبر الذي هو هو ؛ معلّلًا : ((لأنه يجب في كلّ واحد منهما أنّه معتمد الكلام . فالمبتدأ

معتمد البيان و الخبر معتمد الفائدة . و الرفع علامة في الاسم لمعتمد الكلام)) [١٠٢] ، و بها فسّر رفع الفاعل و النائب عنه((و الفاعل رفع لأنه معتمد البيان ، و كذلك ما لم يسمَّ فاعله رفع لأنه معتمد البيان،فعلتهما واحدة و حكمهما واحد))[١٠٣] ، و في القرن السادس عند الزمخشري (ت : ٥٣٨ هـ) في قوله : ((في وجوه اعراب الاسم . هي الرفع و النصب و الجر . و كلّ واحد منها علمٌ على معنى . فالرفع علم الفاعلية . . . و كذلك النصب علم المفعولية . . . و الجر علم الاضافة)) [١٠٤] . و تكرر عند ابن الحاجب (ت : ٦٤٦ هـ) في الكافية في قوله : ((فالرفع علم الفاعلية ، والنصب علم المفعولية ، و الجر علم الاضافة)) . و عند رضي الدين الاسترابادي (ت : ٦٨٨ هـ) محترزا بأن الأولى أن يكون الرفع علم كون الاسم عمدة ، و النصب علم الفضلية ، و الجر علم الاضافة . [١٠٥] و تكرر عند شراح المفصّل[١٠٦] .

(٢) أنَّ تأثّر ابن كيسان بكتاب سيبويه واضح . و هو أمر ليس بمستغرب إذا ما علمنا أن ابن كيسان قد درس الكتاب على يد المبرد(ت : ٢٨٦ هـ) . و قد رُوي عنه أنَّ المبرد سأله في مجلس إسماعيل بن إسحاق القاضي (ت : ٢٨٢هـ) عن معنى قول سيبويه : ((هذا باب ما يعمل فيه ما قبله و ما بعده)) ؛ فأجاب ابن كيسان قائلًا : ((هذا باب ذكر فيه سيبويه مسائل مجموعة ، منها ما يعمل فيه ما قبله ، نحو قولهم : (أنت الرجل دِينا) ، نصبوه على الحال ، أي أنت الرجل المستحق الرجولية في حال دين ، و منها ما يعمل فيه ما بعده نحو قولهم : (أمّا زيد فأنا ضارب) ، فالعامل في (زيد) هاهنا (ضارب) ؛ لأن (أمّا) لا تعمل في صريح المفعول . و لم يرد سيبويه بقوله هذا أن شيئًا واحدًا يعمل فيه ما قبله و ما بعده ، هذا لا يكون . فقال لي أبو العباس : هذا لا يوصل إليه إلا بعد فكر طويل ، و لا يفهمه إلا من أتعب نفسه ، فقلت له : منك سمعت هذا ، و أنت فسّرته لي ، فقال : إني من كثرة فضولي في جَهد)) [١٠٧]. و ينمّ هذا عن فهم عميق و واعٍ و ذي طبيعة كليّة لما ورد في كتاب سيبويه . و هو الأمر الذي بادرنا في التنبيه عليه في أكثر من موضع من مواضع تحليل

نصوص كتاب الموفقي قصدًا إلى الدلالة على أنَّ ابن كيسان قد أسّس نصّه – موضع البحث – على جهد متقدم يمثّله كتاب سيبويه خاصّة مستلهمًا – بحذق و أستاذيّة – منطق النظر الكليّ إلى دائرة التفكير النحويّ في مؤسسة كتاب سيبويه .

(ب) و ممّا أشكل و أبقى السؤال قائمًا :-

(١) أنَّ (الموفقي في النحو) لم يعلل انطباق النظرية في مساقي الرفع و النصب في صورهما المتحققة كلهّا ، و لم تسعف عبارته على التفسير المرضيّ في بعض الصور .

(٢) و أنه على الرغم ممّا طرحه في تفسير الرفع و النصب ؛ لم يغادر منطقة التعليل المنطقي لأسباب رفع المبتدأ و الخبر و الفاعل و نائبه ، و النصب في المفعول به (و ما جعله شبيها به) بوقوع الفعل . و لسنا نطلب منه ذلك الآن على أيّ حال .

و أخيـرًا : فهذا بحث كان متنه غائبًا عن تناولات الباحثين المحدثين في الفكر التيسيريّ خاصّة . و إذا كان بعضهم معذورًا في عدم الإشارة إلى جهد ابن كيسان هذا كإبراهيم مصطفى (إذ وافته المنية العام ١٩٦٢ م قبل أن يرى كتاب الموفقي النور محققا . و كان قد أنجز كتابه إحياء النحو في العام ١٩٣٦ و نشر في العام ١٩٣٧ م) ، و كالدكتور أحمد عبد الستار الجواري ، و الدكتور مهدي المخزومي عند نشر كتابيهما في العامين : ١٩٦٢ م ، و ١٩٦٤ م على التتالي) ؛ فمن المؤسف أن الدرس التيسيريّ اللاحق لم يشر إليه . و كلٌّ معذور فيما انتهى إليه بحثه . و عسى أن ينالني من القراء من العذر مثل ذلك فالكمال في العلم ممّا اختص به الباري سبحانه ، و عسى أن يكون ما قدّمته في هذا البحث مفيدًا نافعًا .

و الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على سيدنا محمد و على آله و صحبه

﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾ ﴾ الكهف: (١٠/١٨)

Abstract

The Pioneering of Abu Al-Hasan Bin Kaysan Of A General Theory in The Explanation of The Phenomenon of (Parsing Nouns in the Nominative, Accusative and Genitive Cases in Syntax)

Key Words : Ibn Kaysan , The phenomenon of Parsing ,The simplification of Grammar

Dr. Muhammad Abdulrasoul Salman Al-Zeidi

University of Diyala

College of Education For Humanities

This paper issues the restoration of classical Arabic syntactic heritage and searches for texts that carry values of certain significant tips in reading language as the latter is described as a phonetic fact that enhances this realization and enriches it. These texts (even if they are short or rare) can elicit a deep understanding of the Arabic linguistic approach in constructing the phrase as in the texts taken in this paper based on the book entitled as (Al-Moafaki Fi Al-Nahu) to Abi Al-Hasan Muhammad bin Kaysan (died:299AH) that accomplished a general theory in explaining the phenomenon of parsing nouns in Arabic Syntax.

This paper is a humble interpretation of the heritage of an Arabic scholar-Ibn Kaysan- hoping to add some new insights to the bright image of this scholar that certain researchers tried to reach within the last few decades; and a trial to estimate this scholar and his position in giving opinions and accomplishes these conceptions that occur within this domain.

الهوامش

(١) و هذا على الأرجح عندي في سنة وفاته معتمدًا ما رواه ابن جني (ت : ٣٩٢هـ) عن أبي علي الفارسي (ت : ٣٧٧هـ) ؛ إذ قال : ((و سألت أبا عليٍّ عن موت ابن كيسان فأخبرني أنه مات سنة تسع و تسعين و مائتين)) مختار تذكرة أبي عليّ و تهذيبها لابن جني : ١٨٩ .

(٢) وصلنا بفضل الله تعالى كتاب (الموفقي في النحو) ، و (تلقيب القوافي و تلقيب حركاتها) ، و (شرح معلقة امرئ القيس) ، و ما قيل أنه ممّا بقي من شرح معلقات : طرفة بن العبد ، و زهير بن أبي سلمى ، و عمرو بن كلثوم ؛ (و أمر

نسبتها إليه به حاجة إلى تحقيق) ، و فوائد ملخصة من : (كتاب الفرق بين السين و الصاد) . أما كتاب (المصابيح في تفسير القرآن العظيم) فهو ممّا نُسب إلى ابن كيسان خطأ ، و الصواب أنّه للحسن بن علي المعروف بالوزير المغربي (ت : ٤١٨ هـ) .

(٣) الموفقي في النحو : ١٢٣ .

(٤) تعامل جامع (معاني القرآن و اعرابه) الدكتور محمد محمود محمد صبري الجُبّة مع بعض نصوص كتاب الموفقي من غير عناية بالنص موضع البحث . ينظر: معاني القرآن و اعرابه لابي الحسن محمد بن أحمد بن إبراهيم النحوي البغدادي جمع و تحقيق و دراسة : ٨٧ ، ٩٠ – ٩١ ، ١٣١ . و كذلك الأمر مع الباحث عبد الله خلف صالح حلو ؛ إذ نقل أحد النصوص الساندة للنص المدروس ، و أفاد منها في الاستدلال على أنَّ ابن كيسان يتابع سيبويه في القول بارتفاع المبتدأ بالابتداء و الخبر بالمبتدأ . ينظر : جهود ابن كيسان في معاني القرآن و إعرابه جمع و تحقيق و دراسة(أطروحة دكتوراه) : ٧٢ . و أشار إلى بعض صفحات الموفقي للاستدلال على تعريفه للاسم و الفعل و استعماله لبعض المصطلحات النحوية : ينظر : ٦٤، و ٦٥ ، و ٧٠-٧١ على التتالي من الأطروحة . و وقف الدكتور سليمان بن عبد العزيز بن عبد الله العيوني مع مواضع من نصوص الموفقي في عدد من صفحات بحثه من غير أن تتصل تلكم المواضع بما يطرحه النصّ الذي يُبحث هنا . ينظر : ما أعربه ابن كيسان من القرآن الكريم جمعًا و دراسة (بحث) : ٣٥٨، و ٣٦٥-٣٦٦ ، و ٣٧٩ ، و ٣٨٦ ، و ٣٩٧ ، و ٤٠٧ . و أودُّ التنبيه على أنَّ هذه الجهود كانت معنيّة بجمع آراء ابن كيسان في معاني القرآن و إعرابه خاصّة ؛ و في هذا ما يسوّغ لها أنها لم تشتغل في جهد ابن كيسان النحوي في كتابه (الموفقي في النحو) .

(٥) ينظر : ابن كيسان النحويّ : حياته ، آثاره ، آراؤه : ٥٤ و ما بعدها . و الرجل معذور في ذلك ؛ فقد بذل جهدًا طيبًا في تتبع تراث ابن كيسان ، و لم تكن مخطوطة الموفقي معروفة في ضمن تراثه حينئذٍ ، و لا محققة .

(٦) ينظر : مذهب ابن كيسان و آراؤه النحويّة (بحث) و ليس في قائمة هوامشه ذكر لكتاب الموفقي : ٨٧-٩٤ .

(٧) ينظر : آراء ابن كيسان في الأدوات و المفردات النحوية في كتاب ارتشاف الضرب لأبي حيان الأندلسي (بحث) و ليس في قائمة هوامش بحثهما و مصادره ذكر لكتاب الموفقي : ٨٨٦-٨٨٨ .

(٨) ينظر : أبو الحسن بن كيسان و آراؤه في النحو و اللغة : ٩٧ .

(٩) ينظر : المصدر نفسه : ٩٤، و ٩٥-٩٧ .

(١٠) ينظر : المصدر نفسه : ١٢٠ ، و ١٢٢ - ١٢٣ .

(١١) ينظر : ابن كيسان و أثره في الدراسات النحويّة (رسالة ماجستير): ١٧٢ .

(١٢) المصدر نفسه : ١٧٢-١٧٥ .

(١٣) ينظر : ابن كيسان النحوي ، لمحمد بن حمود الدعجاني(رسالة ماجستير): ١١٦ - ١٣٨ .

(١٤) المصدر نفسه : ١٣٨ .

(١٥) المصدر نفسه : ١٣٨.

(١٦) المصدر نفسه : ١٣٩ ، و ١٣ .

(١٧) المصدر نفسه : ١٣٩ .

(١٨) المصدر نفسه : ١٣.

(١٩) المصدر نفسه: ١٣ ، و ينظر : ٦٧ - ٦٨ .

(٢٠) المصدر نفسه: ١٤٢ .

(٢١) استعمل سيبويه (الجمع) دالا به على الاستغناء (ما لا يستغنى به عن صاحبه = استغنى عليهما السكوت) ؛ ينظر : الكتاب (هارون) : ٢/ ١٢٨ .

(٢٢) الموفقي في النحو : ١١٠ .

(٢٣) المصدر نفسه : ١١٣.

(٢٤) ينظر : كتاب سيبويه (هارون) : ١ / ٢٣ ، و أحكام الوجوب في كتاب سيبويه ، لموزة المقبالي : ٩٥-٩٦ .

(٢٥) الموفقي في النحو : ١٠٩ .

(٢٦) ينظر : كتاب سيبويه (هارون) : ٢ / ٨٨ .

(٢٧) ينظر : المصدر نفسه :١ / ٣٤ .

(٢٨) الموفقي في النحو : ١٠٨ - ١٠٩. و نودُّ التنبيه على أنَّ أبا القاسم الزجاجي (ت : ٣٣٩ هـ) قد اقترب من هذا التصنيف بألفاظ شبه متطابقة ، و بأمثلة قريبة جدًّا . ينظر : الجمل في النحو : ٣٦-٣٧ . و اعترض عليه أبو محمد عبد الله بن محمد بن السّيد البطليوسيّ (ت : ٥٢١هـ) في الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل :١٥٠ .

(٢٩) الموفقي في النحو : ١٠٩.

(٣٠) ينظر : كتاب سيبويه (هارون) : ٤٠٦/١ ، و ٢/ ١٢٧ ، مصطلحات النحو الكوفي دراستها و مدلولاتها ، للدكتور عبد الله بن حمد الخثران : ١١٣ ، و نحو سيبويه في كتب النحاة دراسة تحقيق و تقويم ، (أطروحة دكتوراه) لمازن عبد الرسول سلمان : ١٦٤ ، و جهود ابن كيسان في معاني القرآن و إعرابه جمع و تحقيق و دراسة : ٧٢ .

(٣١)ينظر : معاني القرآن للفراء : ١ / ١٣، و مختصر النحو ، لابن سعدان:٦١ ، و مصطلحات النحو الكوفي دراستها و مدلولاتها : ١١٢.

(٣٢) ينظر : كتاب سيبويه (هارون) : ١٢٧/٢ .

(٣٣) وضعت تحت هذه العبارة خطًّا قصدًا إلى بيان أنَّها لا تستقيم إلّا أن تكون دالّة على : (إذا تقدّم الفعل – و لا ذكرَ مضمرًا فيه من الاسم – ارتفع الاسم الظاهر) .

(٣٤) الموفقي في النحو : ١٠٩.

(٣٥) المصدر نفسه : ١٠٩.

(٣٦) المصدر نفسه : ١١٥.

(٣٧) معاني القرآن : ٢١٠/٢ ، و ينظر : المصدر نفسه : ٦٣/٣ ، و المصطلح الكوفي ، (بحث) للدكتور محيي الدين توفيق إبراهيم : ٣٨-٣٩ .

(٣٨) ينظر : المقتضب : ٢/٢ ، و ٢٠١ ، و مجالس ثعلب : ١/ ٢٠٨.

(٣٩) ينظر : مصطلحات النحو الكوفي دراستها و مدلولاتها : ٦٤ .

(٤٠) هي قراءة أبي عبد الرحمن السُّلميّ . معاني القرآن للفراء : ٢٥٣/٣ .

(٤١) معاني القرآن : ٣٥٧/١.

(٤٢) كتاب سيبويه (هارون) : ١/ ٢٣ ، و ينظر : ١ / ٢١ ،

(٤٣) ينظر : المصدر نفسه : ١/ ٢٣ ، و ٢/ ٨٨ .

(٤٤) المصدر نفسه : ١/ ٢٣٢.

(٤٥) المصدر نفسه : ١/ ٨٠.

(٤٦) ينظر : نشأة النحو العربي دراسة ابستمولوجية للمنوال و التناسق النظري ، د . منيرة القنوني : ٤٥ .

(٤٧) الموفقي في النحو : ١٠٩.

(٤٨) أبو الحسن بن كيسان و آراؤه في النحو و اللغة : ١٢٢.

(٤٩) الموفقي في النحو : ١٠٩.

(٥٠) المصدر نفسه : ١٠٩.

(٥١) ينظر : كتاب سيبويه : ١ / ٢٣٦ ؛ إذ ذهب إلى ((أنّك إذا قلت : عبدُ الله هل رأيتَه ، فهذا الكلام في موضع المبنيّ على المبتدأ)) .

(٥٢) الموفقي في النحو : ١٠٩.

(٥٣) الكتاب (هارون) : ١ / ٤١٧ .

(٥٤) ينظر : المصدر نفسه : ٣/ ١١٩ ، و ٣٢٧.

(٥٥) أحصينا منها ٣٥ موضعًا في التراث اللاحق لسيبويه . و منها : المقتضب للمبرد : ١٨٩/٤ ، و شرح المفصل لابن يعيش : ٧٧/١ ، و ٢/ ٢٦٠.

(٥٦) يريد به ظرف الزمان . و هو من عبارات كتاب سيبويه . ينظر : الكتاب (هارون) : ١/ ٤٠٣ ، و استعمله الكوفيون . ينظر : شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات : ٢٤ ، و المصطلح الكوفي : ٣٥-٣٦ . و الواضح أن ابن كيسان يخصّ مصطلح (الظرف) بظرف المكان .

(٥٧) الموفقي في النحو : ١١٠ .

(٥٨) المقتضب : ٤/ ٢٩٩. و تصنيف ابن كيسان للمنصوبات هي نفسها التي أوردها المبرد .

(٥٩) ينظر : نشأة النحو العربي دراسة ابستمولوجية للمنوال و التناسق النظري : ٢٠٠ .

(٦٠) ينظر : لسان العرب (دخل) .

(٦١) ينظر : مقاييس اللغة : (دخل): ٣٥٩ .

(٦٢) الموفقي في النحو : ١١٣.

(٦٣) التذييل و التكميل في شرح كتاب التسهيل : ٥ / ٢٥ . و من المهم التصريح بأنَّ هذا النص دليل قوي على نسبة كتاب (الموفقي في النحو) إلى ابن كيسان .

(٦٤) ينظر : شرح عيون الإعراب ، للمجاشعي : ١١١ ، و شرح المفصل ،لابن يعيش : ١ / ٢٥١.

(٦٥) إحياء النحو : ٦٤ .

(٦٦) المصدر نفسه : ٦٨ – ٦٩ .

(٦٧) المصدر نفسه : ٧٠ .

(٦٨) ينظر : النحو و النحاة بين الأزهر و الجامعة ، لمحمد عرفة : ١٢٩-١٣٠ ، و في إصلاح النحو العربي دراسة نقدية ، لعبد الوارث مبروك سعيد : ١٠٥ .

(٦٩) في النحو العربي نقد و توجيه : ٩٤ – ٩٥ .

(٧٠) كتاب سيبويه : ٢ / ١٣٢ .

(٧١) المصدر نفسه : ٥٩/١ .

(٧٢) المصدر نفسه : ١٤٤/٢ ، و ٤/ ٢٣٢ ، وينظر النواسخ في كتاب سيبويه : ١٠٠ .

(٧٣) المصدر نفسه : ٢/ ١٤٨ .

(٧٤) المصدر نفسه : ٢/ ١٤٦ ، و معاني النحو : ١ / ٣٦٨-٣٦٩ .

(٧٥) المصدر نفسه : ١/ ٥٩ ، و ٩٥ ، و ٣ /١٢٠، و ٢٦٠.

(٧٦) المصدر نفسه : ١٣١/٢ ، و شرح كتاب سيبويه للسيرافي (طبعة دار الكتب العلمية) : ٤٦٢/٢-٤٦٣ .

(٧٧) ينظر : كتاب سيبويه : ١ / ٢٣ - ٢٤ ، و شرح كتاب سيبويه للسيرافي (طبعة دار الكتب المصرية) :٦٤/٢-٦٦، و شرح كتاب سيبويه للرماني(تحقيق : محمد إبراهيم يوسف شيبة) : م ١ / ج ١ /١٤٠ - ١٤١، و شرح كتاب سيبويه للصفار : ٣٦٣/١ .

(٧٨) ينظر احتراز سيبويه في قوله : ((و اعلم أن الاسم أول أحواله الابتداء ، و إنما يدخل الناصب و الرافع سوى الابتداء و الجار على المبتدأ . ألا ترى أن ما كان مبتدأ قد تدخل عليه هذه الأشياء حتى يكون غير مبتدأ)) . كتاب سيبويه : ١ : ٢٣ - ٢٤ ، و ينظر : الفكر النحوي عند العرب أصوله و مناهجه ، د . علي مزهر الياسريّ : ٤٠٣ .

(٧٩) نتائج الفكر : ٣٤٢ .

(٨٠) ينظر : النواسخ و أثرها التركيبي و الدلالي دراسة في كتاب إملاء ما منَّ به الرحمن في ضوء المنهج التحويلي (رسالة ماجستير) : ٥١.

(٨١) مفهوم استخلصناه من رأي الدكتور فاضل السامرائي في العطف على اسم إنَّ . ينظر:معاني النحو : ٣٦٣/١ ، و من أسرار البيان القرآنيّ: ٩٩- ١٠٠ ، و ١٧٩ - ١٨١ .

(٨٢) الموفقي في النحو : ١١٣.

(٨٣) المصدر نفسه : ١١٤.

(٨٤) الموفقي في النحو : ١١٣.

(٨٥) ينظر : المصدر نفسه : ١١٠-١٢١.

(٨٦) المصدر نفسه : ١٢٤ .

(٨٧) المصدر نفسه : ١١٠ .

(٨٨) المصدر نفسه : ١٢٤ .

(٨٩) المصدر نفسه : ١١٠ - ١١١ .

(٩٠) كتاب سيبويه : ١/ ٤١٩ . و ينظر : في النحو العربي نقد و توجيه : ٨٤ ؛ إذ نبّه على ذلك .

(٩١) كتاب سيبويه : ١/ ٤١٩ .

(٩٢) المصدر نفسه : ١/٤١٩ .

(٩٣) المصدر نفسه : ١/ ٤١٩ – ٤٢٠ .

(٩٤) ينظر في رفض هذا المفهوم للإضافة : نحو التيسير للجواري : ٩٧ ،و ما بعدها .

(٩٥) كتاب سيبويه : ١/ ٤٢٠ – ٤٢١ .

(٩٦) المصدر نفسه : ١/ ٤١٩ .

(٩٧) المصدر نفسه: ١/ ٤٢٠ .

(٩٨) المصدر نفسه: ١/ ٤١٩ .

(٩٩) المصدر نفسه: ١ / ٤٢٠ .

(١٠٠) الموفقي في النحو : ١٢٣ .

(١٠١) المصدر نفسه: ١١١ .

(١٠٢) شرح الرماني على كتاب سيبويه(تحقيق : المتولي رمضان أحمد الدميري) : ١٤٣٧. و ينظر : التعليل النحوي عند الرماني في شرحه لكتاب سيبويه دراسة وصفية تحليليّة (أطروحة دكتوراه) ، لصالح بن مطلق بن سعد القرشي المالكي : ٦٤ . و قد استعمل مصطلحي (معتمد البيان و معتمد الفائدة) بعض اللاحقين . ينظر : البيان في غريب إعراب القرآن لأبي البركات الأنباري (ت : ٥٧٧هـ) : ٢/٥٣٨-٥٣٩ ، و المقدمة الجزوليّة في النحو ، لأبي موسى عيسى بن عبد العزيز الجزولي (ت : ٦٠٧ هـ) : ٩٣ ، و اللباب في علل البناء و الإعراب ، لأبي البقاء العكبري (ت : ٦١٦هـ) : ١/١٢٥ .

(١٠٣) شرح كتاب سيبويه للرماني (تحقيق : محمد إبراهيم يوسف شيبة) : م ١ / ج ١ / ١٨٠ . و ينظر : التعليل النحوي عند الرماني في شرحه لكتاب سيبويه دراسة وصفية تحليليّة : ٧٧ .

(١٠٤) شرح المفصل : ١ / ٧١-٧٢ .

(١٠٥) شرح الرضي على الكافية :١/٧٠ . و ينظر : ١/ ٦٢ .

(١٠٦) ينظر : شرح المفصل لابن يعيش : ١ / ١٨٧، و المحصّل في كشف أسرار المفصل في علم حقائق الإعراب و فهم محاسن الآداب ، ليحيى بن حمزة العلوي ، (كتاب مخطوط مصوّرة الباحث) : ١/٤٩ أ ، و ما بعدها .

(١٠٧) أمالي ابن الشجري : ٣ / ١٣٥ . و ينظر : هامش المحقق الدكتور محمود محمد الطناحي رقم (٣) في الصفحة نفسها .

المصادر

i. القرآن الكريم .

ii. آراء ابن كيسان في الأدوات و المفردات النحوية في كتاب ارتشاف الضرب لأبي حيان الأندلسي ، (بحث) للدكتورة عبير البدر و الدكتورة آمنة الموسوي ، مجلة كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، العدد الثالث ، المجلد ٢٨ ، (ص٨٨١ – ٨٨٨) ، (٢٠١٧ م) .

iii. ابن كيسان النحوي ، (رسالة ماجستير) ، لمحمد بن حمود الدعجانيّ ، بإشراف : أ . د . راشد بن راجح الشريف ، جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعوديّة ، (١٣٩٧ هـ = ١٣٩٨هـ / ١٩٧٧ = ١٩٧٨ م).

iv. ابن كيسان النحويّ : حياته ، آثاره ، آراؤه ، للدكتور محمد إبراهيم البنا (ت : ٢٠١٢ م)ط١ ، ار الاعتصام ، القاهرة ،(١٣٩٥هـ = ١٩٧٥ م).

v. ابن كيسان و أثره في الدراسات النحوية ، (رسالة ماجستير) ، لمحمد أبو بكر بعيج ، بإشراف : أ . د . عبد الله عبد الفتاح درويش ، كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ، (١٩٧٨ م) .

vi. أبو الحسن بن كيسان و آراؤه في النحو و اللغة ، لعلي مزهر الياسري ، دار الرشيد ، الجمهورية العراقية ، بغداد ،(١٩٧٩ م) .

vii. أحكام الوجوب في كتاب سيبويه ، لموزة المقبالي ، ط١ ، الجمعية العمانية للكتاب و الأدباء و مؤسسة الانتشار العربي ، سلطنة عمان – لبنان ، (٢٠٠٩ م).

viii. إحياء النحو، لإبراهيم مصطفى (ت : ١٩٦٢ م) ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، (١٤٢٣هـ = ٢٠٠٣ م) .

ix. أمالي ابن الشجري ، هبة الله بن علي بن محمد الحسني العلوي (ت : ٥٤٢ هـ) ، تحقيق و دراسة : د . محمود محمد الطناحي

(ت : ١٩٩٩ م) ، ط٢ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، (١٤٢٧هـ = ٢٠٠٦م) .

x. البيان في غريب إعراب القرآن ، لأبي البركات الأنباري (ت : ٥٧٧هـ) ، تحقيق : طه عبد الحميد طه ، و مراجعة : مصطفى السقا ، منشورات الهجرة ، قم ، إيران ، (١٤٠٣هـ) .

xi. التذييل و التكميل في شرح التسهيل (ج ٥) ، لأبي حيان الأندلسيّ (ت : ٧٤٥ هـ) ، تحقيق : الدكتور حسن هنداوي ، ط١ ، دار القلم دمشق ، (١٤٢٢هـ = ٢٠٠٢ م) .

xii. التعليل النحوي عند الرماني في شرحه لكتاب سيبويه دراسة وصفية تحليليّة ، (أطروحة دكتوراه) ، لصالح بن مطلق بن سعد القرشي المالكي ، بإشراف أ . د . محمد بن عبد الحي بن عمار سالم ، كلية اللغة العربية ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، (١٤٣٨= ١٤٣٩ هـ) .

xiii. الجمل في النحو ؛ لأبي القاسم الزجاجي (ت : ٣٤٠هـ) ، حقّقه و قدّم له : الدكتور علي توفيق الحمد ، ط١، مؤسسة الرسالة – دار الأمل ، بيروت – إربد ،(١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م) .

xiv. جهود ابن كيسان في معاني القرآن و إعرابه جمع و تحقيق و دراسة ، (أطروحة دكتوراه) لعبد الله خلف صالح حلو ، بإشراف أ . م . د . جمعة حسن محمد ، كلية التربية ، جامعة تكريت ، (١٤٣٠ هـ = ٢٠٠٩ م) .

xv. الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل ، لأبي محمد عبد الله بن محمد بن السّيد البطليوسيّ (ت : ٥٢١هـ) ، تحقيق : سعيد عبد الكريم سعّودي ، منشورات وزارة الثقافة و الإعلام – دار الرشيد للنشر ، الجمهورية العراقية ، ١٩٨٠ م .

xvi. شرح الرضي على الكافية ، للرضي الاستراباذي (ت ٦٨٨ هـ) تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر ، ط٢، منشورات جامعة قار يونس ، بنغازي ، ليبيا ، (١٩٩٦ م) .

xvii. شرح عيون الاعراب ؛ لأبي الحسن علي بن فضّال المجاشعي (ت : ٤٧٩هـ) ، حققه : الدكتور حنا جميل حداد ، ط١ ، مكتبة المنار ، الزرقاء ، الأردن ، (١٤٠٦هـ = ١٩٨٥ م) .

xviii. شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت : ٣٢٨هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون (ت : ١٩٨٨ م) ، ط٢ ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ، (١٩٦٩ م) .

xix. شرح كتاب سيبويه للرمانيّ ، أبي الحسن علي بن عيسى (ت : ٣٨٤هـ) ، المجلد الأول ، (من أوّل الكتاب إلى نهاية باب المصدر المثنى المحمول على الفعل المتروك إظهاره) دراسة و تحقيق : محمد إبراهيم يوسف شيبة ، أطروحة دكتوراه بإشراف أ . د . أحمد مكي الأنصاري ، كلية اللغة العربية ، جامعة أم القرى ، (١٤١٤ = ١٤١٥ هـ) ، و المجلد الثاني و بعض الثالث إلى آخر موضوع النداء (من باب لبيك و أخواتها إلى نهاية باب الترخيم في ضرورة الشعر) دراسة و تحقيق : المتولي رمضان أحمد الدميري (ت : ٢٠١٨ م) في ضمن أطروحة دكتوراه بعنوان (الرماني في تناوله لمشكلات كتاب سيبويه من خلال شرحه و آرائه في ذلك)، بإشراف الدكتور إبراهيم عبد الرزاق البسيوني ، كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر ، (١٤٠٢ هـ = ١٩٨٢ م) .

xx. شرح كتاب سيبويه للسيرافي ،أبي سعيد الحسن بن عبد الله (ت: ٣٦٨ هـ) ، (ج٢) تحقيق د . رمضان عبد التواب (ت : ٢٠٠١ م) ، ط٢ ، دار الكتب و الوثائق القومية بالقاهرة ، (١٤٢٩هـ = ٢٠٠٨ م)، و(ج٢) تحقيق : أحمد حسن مهدلي ، و علي سيد علي، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ،(٢٠٠٨ م) .

xxi. شرح كتاب سيبويه للصفار ،أبي الفضل قاسم بن علي(ت:بعد ٦٣٠ هـ) ، تحقيق : معيض بن مساعد العوفي ، ط١ ، دار المآثر ، المدينة المنورة ،(١٤١٩هـ = ١٩٩٨ م) .

xxii. شرح المفصل ، لابن يعيش (ت-٦٤٣هـ) ، تحقيق : د . عبد اللطيف بن محمد الخطيب ، ط١ ، دار العروبة ، الكويت ، (١٤٣٥هـ = ٢٠١٤ م)

xxiii. الفكر النحوي عند العرب أصوله و مناهجه ، د .علي مزهر الياسري ،ط١ ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، (١٤٢٣هـ = ٢٠٠٣ م) .

xxiv. في إصلاح النحو العربي دراسة نقدية ، د . عبد الوارث مبروك سعيد ،دار القلم ، ط١ ، الكويت ، (١٤٠٦ هـ = ١٩٨٥ م) .

xxv. في النحو العربي نقد و توجيه ، د. مهدي المخزومي (ت : ١٩٩٣ م) ، دار الشؤون الثقافية ، ط٢ ، بغداد ، (٢٠٠٥ م) .

xxvi. الكتاب ، لسيبويه (ت١٨٠هـ) ، تحقيق : عبد السلام هارون ،(ط ٤) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب،(١٤٢٥هـ = ٢٠٠٤ م) .

xxvii. اللباب في علل البناء و الإعراب ، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (ت : ٦١٦ هـ) ، تحقيق : غازي مختار طليمات ، ط١ ، دار الفكر المعاصر – دار الفكر ، بيروت – دمشق ، (١٤١٦هـ = ١٩٩٥ م) .

xxviii. لسان العرب ،لابن منظور (ت : ٧١١ هـ) ، دار صادر ، بيروت ، (د . ت).

xxix. ما أعربه ابن كيسان من القرآن الكريم جمعًا و دراسةً ، (بحث) ، د . سليمان بن عبد العزيز بن عبد الله العيوني ، مجلة الدراسات القرآنية ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميّة ، العدد السادس ، (ص ٣٢٥ – ٤٥٠)،المملكة العربية السعودية(١٤٣١هـ = ٢٠١٠ م) .

xxx. مجالس ثعلب ، لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب (ت : ٢٩١هـ) ، شرح و تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، النشرة الثانية ، دار المعارف بمصر ، (١٩٦٠ م) .

xxxi. المحصّل في كشف أسرار المفصل في علم حقائق الإعراب و فهم محاسن الآداب ، ليحيى بن حمزة العلوي (ت : ٧٤٩ هـ) ،(كتاب مخطوط مصوّرة الباحث) .

xxxii. مختار تذكرة أبي علي الفارسي و تهذيبها ، لأبي الفتح عثمان بن جني (ت : ٣٩٢ هـ) ، تحقيق : د . حسين أحمد بو عباس ، ط١ ، مركز الملك فيصل للبحوث و الدراسات الإسلاميّة ، الرياض ، (١٤٣٢هـ =٢٠١٠ م) .

xxxiii. مختصر النحو ، لأبي جعفر محمد بن سعدان الكوفي الضرير(ت : ٢٣١هـ) ، تحقيق : د . حسين بو عباس ، حوليات الآداب و العلوم الاجتماعية ، الرسالة (٢٣٧) الحولية (٢٦) ،مجلس النشر العلمي جامعة الكويت ، (١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥ م) .

xxxiv. مذهب ابن كيسان و آراؤه النحوية ، (بحث) ، الدكتور يوسف دفع الله أحمد ، مجلة كلية الآداب في جامعة أفريقيا العالمية في السودان ، العدد الخامس ، (ص ٦٣ – ٩٤)، أبريل ، (٢٠١٣ م) .

xxxv. المصطلح الكوفيّ ، (بحث) ، الدكتور محيي الدين توفيق إبراهيم ، مجلة التربية و العلم ، كلية التربية جامعة الموصل ، العدد (١) ، (ص ١٣ – ٥٥) ، شباط ، (١٩٧٩ م) .

xxxvi. مصطلحات النحو الكوفي دراستها وتحديد مدلولاتها ، الدكتور عبد الله بن حمد الخثران ،ط١، هجر للطباعة والنشر والتوزيع ، مصر ،(١٤١١هـ = ١٩٩٠ م) .

xxxvii. معاني القرآن ، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت : ٢٠٧ هـ) ، أحمد يوسف نجاتي، ومحمد على النجار، ط٣، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة،(٢٠٠١م).

xxxviii. معاني القرآن و اعرابه ؛ لأبي الحسن بن كيسان النحوي ، جمع و تحقيق و دراسة د. محمد محمود محمد صبري الجبّة ،ط١ ، مكتبة الإمام البخاري للنشر و التوزيع ، القاهرة ، (١٤٣٥ هـ = ٢٠١٣ م) .

xxxix. معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي ،مطبعة التعليم العالي في الموصل،(١٩٨٩ م) .

xl. مقاييس اللغة ، لأحمد بن فارس (ت : ٣٩٥هـ) ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، (١٤٢٢هـ = ٢٠٠١ م) .
xli. المقتضب، للمبرد (ت : ٢٨٥ هـ) ، تحقيق: عبد الخالق عضيمة ،المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميّة ، مطابع الأهرام التجارية ، القاهرة ، (١٤١٥ هـ = ١٩٩٤ م) .
xlii. المقدمة الجزوليّة في النحو ، لأبي موسى عيسى بن عبد العزيز الجزوليّ (ت : ٦٠٧هـ) ، تحقيق : الدكتور شعبان عبد الوهاب محمد ، ط١، أم القرى للطبع و النشر و التوزيع ، القاهرة ، (١٤٠٨هـ – ١٩٨٨ م) .
xliii. من أسرار البيان القرآني ، د . فاضل السامرائي ، ط١ ،دار الفكر ، عمّان ، (١٤٣٠ هـ = ٢٠٠٩ م) .
xliv. الموفقي في النحو ، لأبي الحسن بن كيسان (ت : ٢٩٩ هـ) ،تحقيق : د . عبد الحسين الفتلي ، و د . هاشم طه شلاش ، مجلة المورد ، العدد الثاني ، المجلد الرابع ، (ص ١٠٣–١٢٤) ، بغداد ، (١٩٧٥ م) .
xlv. نتائج الفكر ، لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي ، (ت٥٨١هـ) ، تحقيق د. محمد إبراهيم البنا ، منشورات جامعة قار يونس ، ليبيا ، (١٣٩٨هـ = ١٩٧٨ م) .
xlvi. نحو التيسير، للدكتور أحمد عبد الستار الجواري (ت : ١٩٨٨ م) ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ، (٢٠٠٦ م) .
xlvii. نحو سيبويه في كتب النحاة دراسةُ تحقيق و تقويم ، أطروحة دكتوراه ، لمازن عبد الرسول سلمان الزيدي ، بإشراف : أ . م . د . صالح هادي القريشيّ ، كلية الآداب ، الجامعة المستنصرية ، (١٤٢٧ = ٢٠٠٦ م) .
xlviii. النحو و النحاة بين الأزهر و الجامعة ،لمحمد أحمد عرفه(ت : ١٩٧٢ م) ، مطبعة السعادة ، مصر، (١٩٣٧ م) .
xlix. نشأة النحو العربي دراسة ابستمولوجية للمنوال و التناسق النظري ، د . منيرة القنوني،ط١ ،دار الكتب العلميّة ، بيروت ،(١٤٣٥ هـ = ٢٠١٤ م) .

I. النواسخ في كتاب سيبويه ، د . حسام سعيد النعيمي ، دار الرسالة للطباعة ، بغداد ، (١٣٩٧ هـ = ١٩٧٧م) .

II. النواسخ و أثرها التركيبي و الدلالي دراسة في كتاب إملاء ما منَّ به الرحمن في ضوء المنهج التحويلي ، (رسالة ماجستير)، ليحيى خليل عطية الطلاق ، بإشراف أ .د . علي الهروط ، عمادة الدراسات العليا ، جامعة مؤته،(٢٠٠٦ م).